وسم على أديم الزمن

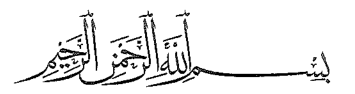
"لمحات من الذكريات"

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء العاشر

فهد الدهمش

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

وسم على أديم الزمن

«لمحات من الذكريات»

(في بريطانيا)

الجزء العاشر

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ⓒ عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات من الذكريات) - الجزء العاشر./

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر . - الرياض، ١٤٢٨هـ.

٣٠٤ ص، ١٦ × ٢٢,٥ سم

ردمك: ٠ - ٤٠١ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله - مذكرات أ - العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٢٨/٥٧٢٢

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٥٧٢٢

ردمك: ٠ - ٤٠١ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مُقَدِّمَة

هذا هو الجزء العاشر من كتابي «وسم على أديم الزمن»، وفيه ذكرياتي عن سنتين قضيتهما في إنجلترا، وبالتحديد في لندن، حيث كنت أعد للدرجة الدكتوراه في التاريخ «بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية» بجامعة لندن.

في هذا الجزء أحاديث مختصرة عن مجتمعنا الأخوي نحن الطلاب الذين نحضر لدرجات عليا، تجمعنا ردهات هذه الكلية، وبالذات الصالة العامة، وفيها جلوسنا وطعامنا، وميادين نقاشنا لأمورنا الثقافية والسياسية، وما يجدُّ من أحداث في العالم هي الشغل الشاغل للأذهان في بعض الأيام.

وفيها عن اجتماعاتنا في بيوتنا في سَمَرٍ بَريء، فيه من النقاش ما لا يحده حد، توحيه روح الوقت والساعة، ويتشعب حسب أحاديث المجالس، وبيننا من يُعد الطعام، أو يُعد السفرة، ويسجل بعض هذا بالصور الفوتوغرافية وبعضه في مذكرات أحدنا.

ومن بين من نجتمع بهم من سائر الأقطار العربية والإسلامية وغيرهما من أمريكا وأوروبا واستراليا وكينيا وغيرها من أفريقيا. فهذا الدكتور الصديق سلطان زمزمي رحمه الله يأتي لزيارة خاطفة نأنس به، ونزجي وقتاً ممتعاً معه، وهذا «سهيل خيري» كذلك من المملكة العربية يمر بنا بإنجلترا مراً سريعاً، وهذا أحمد بالخوجة من تونس، وهذا حسين البحارنة من البحرين، وهذا الشيخ محمد المبارك الخليفة، مثله من

البحرين، وهذا محمود شاكر من العراق، ومواطنه داود السلوم، وهذا عبدالخالق قاضي مَن أصل باكستاني يحمل الجنسية الأسترالية، وهذا الحبيب عبدالعزيز القريشي في طريقه إلى أمريكا ذاهباً أو عائداً منها، ومثله حسن المشاري، وصالح بابصيل، وهذا الدكتور هاشم الدباغ جاء مصاحباً لعمه السيد الجليل محمد طاهر الدباغ، الذي جاء في زيارة مكررة إلى لندن لعلاج إحدى عينيه رحمه الله ومن السعوديين كذلك محجوب حسنين.

ومن إخواننا الأحبة من السودانيين: الطيب صالح المفكر الأديب، ومحمد إبراهيم الشوش الضاحك الباسم السارح المطنِّن، وهناك صالح نور وأسرته، وهو من الإخوة السودانيين البارزين في دراستهم، الجادين

في بحوثهم، المستقيمين في سيرهم، المتَّخذين من الآخرين قدوة، يكافح للدراسة، ويصارع المرض، ولم تلن له قناة حتى نال ما جاء من أجله باقتدار وفخر، وهناك من السودانيين كذلك سيد عثمان أحمد كان من خيرة الطلاب، وممن أكمل دراسته في وقتها المحدد، واجتماعنا بهؤلاء الإخوة الكرام في الكلية أو في مكتبتها العامرة بالكتب، والملأى بالباحثين سواء فيها، أو في المتحف البريطاني، واجتماعاتنا المتكررة في النادي السوداني، وفي بيوتنا مرات متعددة. حيا الله الجميع، فمجالسهم مشرقة، واجتماعاتنا بهم مبهجة.

وفي هذا الجزء إشارة إلى ما شهدته اجتماعاتنا في عام ١٩٥٦م من نقاش حاد، وجدل مستمر وحماس متناه، وجفوة وصفاء، وابتعاد واقتراب بسبب القومية، وما

رُفع لها من أعلام، وما عضدت به، وما هوجمت به، ومن أَمَلٍ فيها أو خيبة أمل، يعلو الصوت حتى يبلغ عنان السماء، وينخفض حتى يغلب الهمس، فالحكم العسكري على المحك، وهناك ذبح الديموقراطية أو تبجيلها، والإيمان بوجودها في هذا الحكم أو عدمها، ووعودها وما تعطيه من تأكيدات، ومدى الثقة فيها. وأفكار تتصارع، وآراء تدوّس، وأخذ وَرَد، ولا أحد يتعب، ولا أحد يملّ، كلما أُوقِد للجدل نارُ قولٍ حاول آخرون إطفاءها، فالإيقاد قائم، والإطفاء على قدم وساق.

وكان كل هذا يأخذ وقتاً، ويبذل فيه جهد، على حساب راحة الأذهان والأجسام، ولا تقف حدة هذا الأُوار إلا عندما يحين وقت محاضرة أحد أعمدة

الجدل، أو يحل موعد مقابلة أستاذ مشرف، وفي وقت ترى صالة الاجتماعات الـ (Common Room) وهي ميدان معترك، ثم تراها بعد قليل كأنها مدينة قوم عاد.

وإذ كانت القومية وبروزها في ميدان الجدل، وأخذها وقت الطلاب، وإنهاك جهدهم، فقد بلغ الحماس القمة بينهم عندما حدث الاعتداء الثلاثي، فرمى بحطب جزل على النار المتقدة في صدورهم، وبلغ بهم الأمر أن خرج بعضهم في مظاهرة، ليلفتوا الأنظار، ولينفسوا عما في صدورهم.

حاولت في هذا الجزء أن أدوّن بعض الحقائق التي قد تبدو لقارئ غير مهمة، ولكنها لباحث آخر مفيدة، وقد لا يُستغنى عنها في مجالها، وهناك أمور

تجاهلتها، ولم آت بشيء منها إلا ما هو نموذج لها، مثل زياراتي المتكررة لأستاذي المشرف على رسالتي السيد «بُون» في الكلية في مكتبه المتواضع، أو في بيته في «يورك تِرَس» على فنجان شاي بعد العصر، وهو موعده المعروف عند الإنجليز.

وختمت الكتاب بخطابات مني لأهلي وآخرين، أو منهم إليّ، وهي وثائق تحمل حقائق مؤكدة، تضيف إلى بعض ما سجلته من المفكرة أو الذاكرة.

هذا والله المستعان...

عام ١٩٥٦م :

ودخلت هذه السنة وأنا في سكني في ١٤ «بمبرج قاردنز» Pembridge Gardens وهو حي ارتحت فيه، لأنه مناسب لي، ولأن محيطه محيط طالب في ذلك الوقت، ومواصلاته ـ خاصة للجامعة ـ سهلة مستقيمة ومتوافرة في كل الأوقات، ومن السهل الذهاب من هذا المكان إلى المناطق المهمة لي بيسر وسهولة وسرعة، سواء كان ذلك على القدم، أو بإحدى سبل المواصلات، فكنا نصل بسهولة إلى «نتنج هل جيت»، و «توتنهام كورت رود»، وذلك سيراً على الأقدام إلى الجامعة، أو «أكسفورد ستريت»، أو «ترافلقو سكوير»، أو «بكديلي سر كيس»، ومكتبة «فويلز» ومكتبة «لوزاك» الشهيرة، نصل إليها سيراً بسهولة على القدم، وكذلك

«المتحف البريطاني»، وهو المكتبة الرئيسة لبريطانيا، وهناك أيضاً بين أيدينا المطاعم الشرقية والأوروبية والهندية والصينية.

ومن «توتنهام كورت رود» يأتي المنطلق إلى فروع البنوك المختلفة، ومن المهم لطلاب الجامعة الشرقيين مطعم إغريقي يقدم الأكل الإغريقي والتركي واسمه «نِكْز» Niek`s وقريب منه مطعم أثينا، ولا يبعد عنه مطعم صيني مشهور لدى الطلاب بالشربه الصينية، وهي شربه تشبه الحريرة المغربية، تعد وجبة دسمة قائمة بذاتها،وكثير من الطلاب لا يطلب غيرها، إما توفيراً، أو جهلاً ببقية أنواع الطعام على القائمة.

وأذكر أني ذهبت مع صديق لهذا المطعم الصيني، وبعد الغداء، ونحن خارجون، لحقت بنا صاحبة

المطعم، ونحن على الرصيف خارج المطعم، وهي تنادي بتتابع: «سيل أنبللا»، ولم نعرف ما قصدها لولا أن رأينا الشمسية في يدها تلوح بها لنا، لافتة نظرنا إلى أننا نسينا الشمسية التي أحضرناها معنا، وتبين أن الصينيين لا ينطقون الراء، كما فهمنا من أحد الطلاب الإنجليز الذين يدرسون اللغة الصينية عندنا في الكلية.

رفيق خان:

عندما فتحت مفكرة هذا العام وجدت في الصفحات البيضاء التي توضع في المعتاد في أوائل المفكرات اسم السيد رفيق خان، فتذكرته جيداً، وسبب معرفتي به، واهتمامي برصد اسمه؛ وهو رجل باكستاني متقدم في السن، يأتي إلى الكلية على الأقل مرتين في الأسبوع،

ويتصل بالطلاب المسلمين وبالعرب خاصة، ويستعين بهم في ترجمة نشرات الوصفات التي تأتي مع الأدوية، وكان يعرف المواعيد التي أكون فيها في قاعة الجلوس بين أوقات المحاضرات، وهي القاعة العامة، التي يجلس الطلاب في بعض أركانها للحديث وشرب الشاي والقهوة، وفي ركن آخر لتناول وجبة الغداء، ويأتيني ويسألني عن بعض الجُمل أو الكلمات، فأترجمها له من الإنجليزية إلى اللغة العربية، ويذهب إلى من يعرف اللغة الفارسية فيطلب مساعدته للترجمة إلى الفارسية، ورغم أنه يحاول أن يوهم أنه لا يكسب من وراء ذلك شيئاً، إلا أني أعرف أنه يأخذ على ذلك أجراً باتفاق بينه وبين شركات الأدوية أو وكلائها، وقد ابتدأ هذا العمل من العام الماضي، واستمر إلى سنوات لاحقة.

عبدالخالق قاضي:

زميل أصله باكستاني يحمل الجنسية الأسترالية، جاء ليدرس القانون مع مقارنة بالفقه الإسلامي على ما أتذكر، وهو زميل حبيب، وجاد في دراسته، لبق في صِلاته بالناس، متواضع اجتماعي، وكنا متقاربين في الطباع، فهو يميل إلى الهدوء، وحيي، ولا يتكلف، ويحب الخير للآخرين ومساعدتهم.

كان قد درس دراسته الأولى في الأزهر في مصر، ولهذا فعربيته جيدة، ولعله ركز في دراسته للدكتوراه في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية على فقيه بعينه، وحصل على الدكتوراه في موضوعه هذا؛ ويبدو أنه من أسرة ديِّنه، تسلسل فيها حب الدين، والدعوة إليه، فوالده «إسحاق قاضي» رجل مسن عندما

رأيته عام ١٤٠٤هـ (توفي عام ١٤٠٥هـ) وكان في أواخر الثمانين من عمره، وعاش في آخر أيامه في المدينة المنورة، وكان عضواً في جمعية التبليغ، كما كان مخلصاً للدعوة الإسلامية، ورغم أن حالة ابنه المادية طيبة، وهو أستاذ في جامعة «ملبورن» في «أستراليا» وعرض عليه أن ينتقل عنده، إلا أنه فضَّل البقاء في المدينة إلى أن توفي ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ.

وكان رجلاً طويلاً نحيلاً، وذا لحية طويلة مثل كثير من كبار الباكستانيين، وقد ساعده معالي الأخ أحمد زكي يماني في إيجاد سكن له في المدينة ـ جزاه الله خيراً ـ.

وكان الشيخ إسحاق في أول حياته ـ حسب ما أخبرني ـ يعمل في البريد، وكان يكتب لي كثيراً

عندما كان في المدينة وقادراً على الكتابة، ثم صار يملي خطاباته لي على ابنه الثاني الذي جاء ليعيش معه ويرعاه في سنّه المتقدمة، وقد عمل بشركة كهرباء المدينة المنورة بمساعدة من الأخ النبيل عبدالعزيز ساب ـ أسكنه الله فسيح جناته ـ وعبدالعزيز كان زميلي في السنة الثالثة الابتدائية والرابعة في القلعة في مكة المكرمة.

وثيقة مهمة :

كانت صلتي بعبدالخالق وطيدة، وكنا نقضي أوقاتنا معاً في الكلية وفي المكتبة وفي القاعة الشرقية في المتحف البريطاني، أو في بيته أو في بيتي، وهناك قصة طريفة حدثت وأنا وهو كنا في القاعة الشرقية في المتحف البريطاني، نراجع بعض المصادر، والحادثة

حدثت هكذا:

دخلت القاعة سيدتان متقدمتان في السن، نحيفتان أنيقتان عليهما الحشمة والوقار، وتبدوان من أسرة راقية، ووقفتا تتحدثان مع المسؤول عن القاعة، فطلب منهما الانتظار، وذهب ليحضر لهما ما طلبتاه، فأخذتا مكانهما على إحدى موائد القراءة أمامي، وحييتهما، فردتا السلام، وأردفت إحداهما قائلة: إننا أقرباء، فابتسمت موافقاً دون أن أعرف مأتى هذه القرابة، وسمعتهما بعد ذلك تتكلمان كلاماً عاماً عن «الأصالة» و «النسب» Pedigree، فظننت أنهما تشيران إلى نسب خيل، وأنهما ممن لديه اسطبل خيل عربية، وأن هذا مأتى القرابة التي أشارت إليها السيدة.

وبعد برهة من الزمن عاد المسؤول عن القاعة، ومعه صندوق صغير أنيق، فيه الوثيقة التي طلبتا الاطلاع عليها، ثم نظرتا فيها بتمعن، وتحدثتا عنها بما لم أسمعه، ثم أعادتا الوثيقة إلى صندوقها، وسلمتاه للرجل، وانصرفتا مودعتين بتحية مني لهما وتحية منهما لي.

نهض الأخ عبدالخالق ليتحدث مع المسؤول عن مرجع يريد إحضاره له، فأخبره المسؤول عن هاتين السيدتين، وأنهما من العائلة البريطانية المالكة، وأن إحداهما، واسمها عائشة، وهي مسلمة وكانت في عام ١٣٤٥ هـ في جدة، وأسلمت على يد الشيخ محمد البيز، وأن السيدة التي معها هي قريبتها، وأنها حدثتها عن وثيقة إسلامها، وجاءتا لتطلعا على هذه الوثيقة.

وكان مع وثيقة إسلامها في ذلك الصندوق الصغير الأنيق وثيقة أخرى مهمة، وهي وثيقة توصل الملكة اليزابيث إلى إحدى بنات موسى بن نصير، فأخذت رقم الوثيقة، واحتفظت به في إحدى المفكرات، وفي عام ١٤٠٢هـ زارني أحد الإخوان العرب في مكتبي في الرياض، وهو يعمل في المتحف البريطاني، وكانت قد استدعته مؤسسة الملك فيصل الخيرية، فقصصت عليه قصة عائشة هذه، وطلبت منه التأكد عما إذا كانت الوثيقة لاتزال في مكانها، وقد وجدها في مكانها، وأرسل لي صورة منها، والوثيقة ورقمها هي:

With OR 11753

OR 13.C.C

عبدالخالق الطباخ :

وأعود مرة أخرى إلى الأخ عبدالخالق، فأذكر أننا سكنا في مبنى واحد، وكان معنا زميل من العراق اسمه محمود شاكر، وكان كل منا يدعو الآخر على وجبة غداء أو عشاء، وكان الأخ عبدالخالق يتقن طبخ الأرز، ويتفنن في أشكاله وأنواعه، ودعوتهما مرة للغداء عندي في حجرتي، وقد جاء الطبخ متقناً هذه المرة، وفي مرات أخرى لم يكن كذلك، فأحياناً يكون ماؤه زائداً، ويقترب من طبخ الشربة، وأحياناً يكون الماء ناقصاً فيحترق الأكل، ويلتصق بقاع القدر، فطلبت النجدة منه، فأرشدني إلى عدة طبخات، وقال إن نجاح الطبخة في أن تزن الماء بما يتناسب مع كمية الأرز، وهذا لا يكفي، وأهم منه

هو أنه عندما يبدأ القدر في الغليان خفف لهب النار إلى أقل درجة ممكنة، ثم اتركه فوق اللهب، فقد يأخذ نصف ساعة وينضج، ولكن إذا لم تكن مستعجلاً اتركه ساعة أو ساعتين، ولا خوف من الاحتراق لأن اللهب ضعيف، والزبدة التي حَمَستَ الأرز فيها سوف تساعد على عدم احتراقه.

وقال في جملة ما قال من إرشادات في الطبخ: اطبخ اللحمة والخضار في قدر منفرد، أما الأرز فضعه مع قليل من الزبدة في قدر آخر، وحمِّسه كما تحمس القهوة، وأوصله إلى اللون الذي تريده، وبعد أن تُتم ذلك، خذ قليلاً من قدر الإدام بالملعقة، وكن حذراً، وضعها على الأرز، ثم ضع أخرى ثم أخرى، وحركها قليلاً، ثم ضع البقية دفعة واحدة، وزد عليها

كمية الماء التي تراها مناسبة، وبمجرد ما تبدأ الغليان خفف اللهب، ثم اتركها، والحذر الحذر أن تصب ماءً على الأرز المحمس دفعة واحدة فقد يطيش ويصل إلى وجهك.

وسألته مرة: لماذا الشاي الذي يعده يكون صافياً «مثل دم الغزال»، بينما نعده خلاف ذلك، وكأن به تراباً؟ قال: إذا عملت الشاي فضع عليه ملعقة سكر، فالسكر، ولو كان قليلاً يأخذ كل العوالق وينزلها إلى أسفل الإبريق، وقد صدقته التجربة.

هذا عن الطبخ، أما عن مؤونة الطبخ فكنا حذرين تجاه اللحوم، لأنها لدى الجزارين المعتادين غير مضمونة، فقد تكون مذبوحة مع خنازير، أو مجاورة لها في النقل أو في دكان الجزار، ومن المؤكد أن

ذبحها غير إسلامي، ولم يذكر عليها اسم الله، ومع هذا، (فكنا نأكل في المطاعم دون أن نفكر في هذا).

كنا نذهب لحي «سوهو» في لندن، تجاه شارع أكسفورد الجديد، لأنه يذبح على الطريقة الحلال، والمسلمون واليهود هم أغلب زبائنه، وفي «سوهو» نجد الأبازير التي لا يعرف أصنافها وفوائدها وخصائصها إلا عبد الخالق.

تخرجنا من الجامعة، وحصل كل منا على الدكتوراه وتفرقت بنا السبل، ثم قدم الدكتور عبدالخالق إلى المملكة، والتحق مدرساً بجامعة الملك عبدالعزيز، ثم سافر، وعاد عدة مرات لأمور تخص رابطة العالم الإسلامي، وقدم الرياض عدة مرات.

وقد استقر في جامعة «ملبورن» في أستراليا،



عبدالخالق قاضي، من باكستان أصلاً، وجنسيته أسترالية



مع عبدالخالق قاضي وأحد الزملاء الإنجليز

يدرِّس الحضارة الإسلامية، ودراسات إسلامية مختلفة، ولعل آخر زيارة له كانت في عام ١٤٠٥هـ، وقد جاء ليستعين على افتتاح مدرسة لأبناء المسلمين هناك، وقد جاءني منه خطاب فيما بعد يذكر فيه أن المدرسة قد افتتحت.

أحمد بالخوجة:

هو أحد الأسماء التي سجلتها في أول مفكرة هذا العام، وهو أحد زملائنا في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية وهو من تونس، وكانت لهجته التونسية فيها جاذبية، ونشعر أنها تكسر اللهجة السورية والمصرية والعراقية، ومتكلموها كثر، أما متحدثوا التونسية فقليل، وأحمد أحدهم.

وكان أحمد من المهتمين بالسياسة، وكثيراً ما كان

يخوض فيها مع بعض الإخوان العرب وغيرهم، وكانت القومية العربية في تلك الأيام نشطة، تدعمها الثورات في مصر وسوريا والعراق، والجدل بين الطلاب العرب على أشده في قاعات الاستراحات في الكلية وفي النوادي العربية في لندن، وخرج أحمد مرة في مظاهرة عاصفة، ولعل ذلك كان بمناسبة الاعتداء الثلاثي، فاحتجز من قبل الشرطة، ولم يخرج إلا بكفالة، وكان شاباً محبوباً بين زملائه الطلاب، لدماثة خلقه، وحسن تعامله مع زملائه.

الدكتور سلطان زمزمي:

الدكتور سلطان زمزمي أحد زملائنا في البعثة في مصر حينما كان يدرس هناك في كلية الطب في جامعة الملك فؤاد (القاهرة الآن)، وهو صديق حميم، وقريب

من قلب أخي حمد، وكان ـ رحمه الله ـ رجلاً دقيقاً في سيرة حياته، فهو منظم في دراسته، وفي نومه، وفي نزهاته، ويختار أصدقاءه بدقة، وفيه صدق وإخلاص واستقامة.

وكان ـ رحمه الله ـ مولعاً بالأشياء الطريفة، والمخترعات الحديثة الصغيرة، والدراسات الروحية خاصة ما يتصل بالطب والعلاج، وكان في وقت من الأوقات مهتماً بالتنويم المغناطيسي، وكان يجري تجاربه على أخي حمد في دار البعثة في القاهرة ولكنه لم يفلح، لا أدري إذا كان قصوراً في فهمه لهذا الفن، أو أن رأس الأخ حمد كان قاسياً، لا تلينه كلمات الدكتور سلطان الرقيقة التي تأمره بالتكرار أن ينام، فكلما ظن أن حمد نام فتح حمد عينيه بأوسع طاقة لهما

ممكنة، فتبعثر المجهود، مع انعدام المردود!.

وتعلقه بالنواحي الروحية الطبية بقي معه، وكان يحرص، وهو في العمل، أن يحضر المؤتمرات التي تبحث مثل هذه الأمور، يذهب إليها أينما كانت، وكان في عمله ناجحاً إذ كان طبيب الوحدة الصحية المدرسية في مكة المكرمة.

وقد ورد اسمه في المفكرة لهذا العام لأنه جاء لزيارة لندن، وللصلة الوثيقة بيننا كنت أزوره يومياً تقريباً، وكان يعطينا أخباره المتصلة بهوايته الروحية الطبية، وكما قلت كان مغرماً بالأشياء المخترعة حديثاً، وقد أطلعني في هذه الرحلة على جهاز تسجيل هو أصغر جهاز تسجيل في ذلك الوقت، وكان فخوراً به، ويشعر أن اقتناءه مكسب عظيم.

وسكن في رحلته هذه في فندق «كمبرلاند» الواقع على ميدان «ماربل آرج» الملاصق لهايدبارك وشارع «بارك لين» الشهير.

وكان يعتني بصحته، وغذائه، وحافظ على وزنه، فقد كان نحيلاً، ولكنه قوي، وكان يتوقع له عمر مديد؛ إلا أن القَدر عاجله بوفاته إثر حادث أليم غاشم، فقد كان يسير، حسب ما فهمت، على الرصيف، فصدمه سائق باكستاني خرج فجأة من الطريق المعبد إلى رصيف المشاة ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.

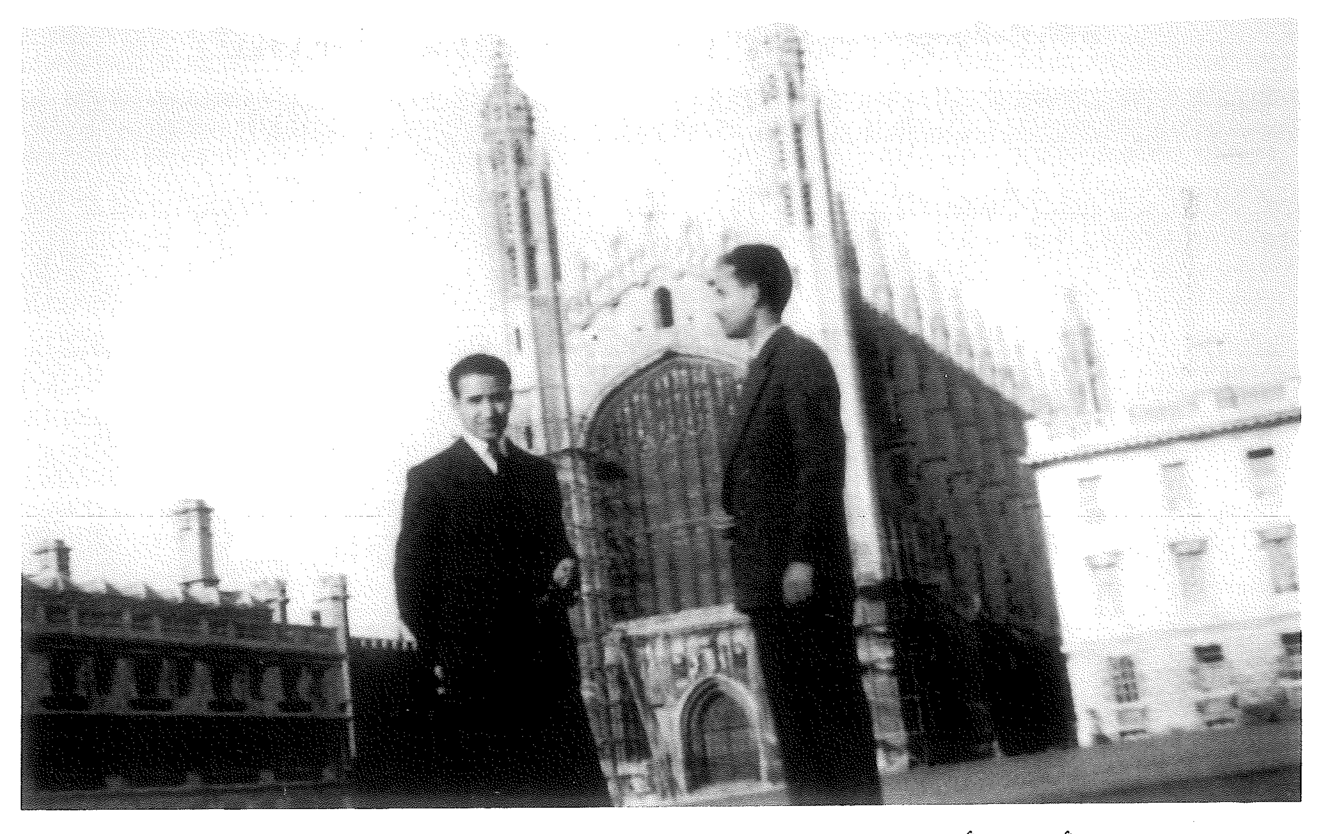
والدكتور سلطان أخ أصغر لأستاذنا الكريم عبدالغني زمزمي، الذي درّسنا في المدرسة السعودية في المعلاة في مكة المكرمة، وكان معاون المدير، ثم درسنا في السنة الرابعة الابتدائية في القلعة، وكان كفيئاً

ونشيطاً وناجحاً في إدارته، وله هيبة مشوبة بمحبة، لخفة ظله، وبشاشة وجهه.

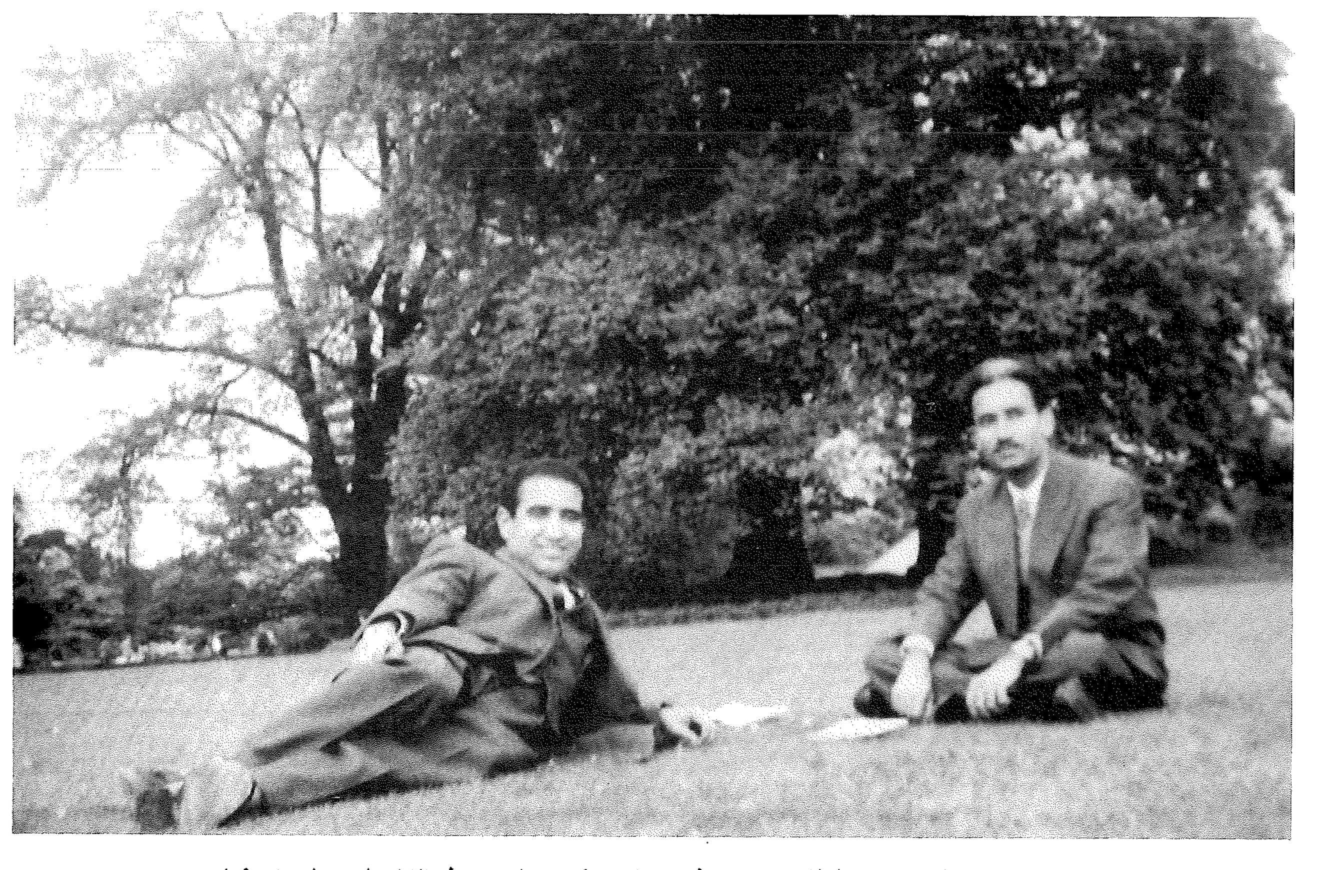
كان له خلوة في الحرم قرب باب أم هانئ، وكنا نصلي الجمعة مع الوالد أمامها في الرواق، وكان سعيداً في عمله، وعندما أرادت الدولة نقل الوزارات إلى الرياض، وكان مقامه مرموقاً في الوزارة، لسابق خدمته، وتميزه في الأعمال التي وكلت إليه، فضل أن يبقى في مكة، ووافق مقابل هذا أن ينزل درجة في سلم وظيفته، وإذا لم تخني الذاكرة، فإني سمعت أن ترقيته حانت مرة أخرى فتنازل عنها، وبقي هناك في مكة. ومن يعرف حالة مثله ممن هو مطمئن هناك ـ والرياض في ذلك الوقت ليس فيها من الجاذبية ما يغري لبدء حياة جديدة في بلد جديد ـ يعذره على تمسكه بالبقاء



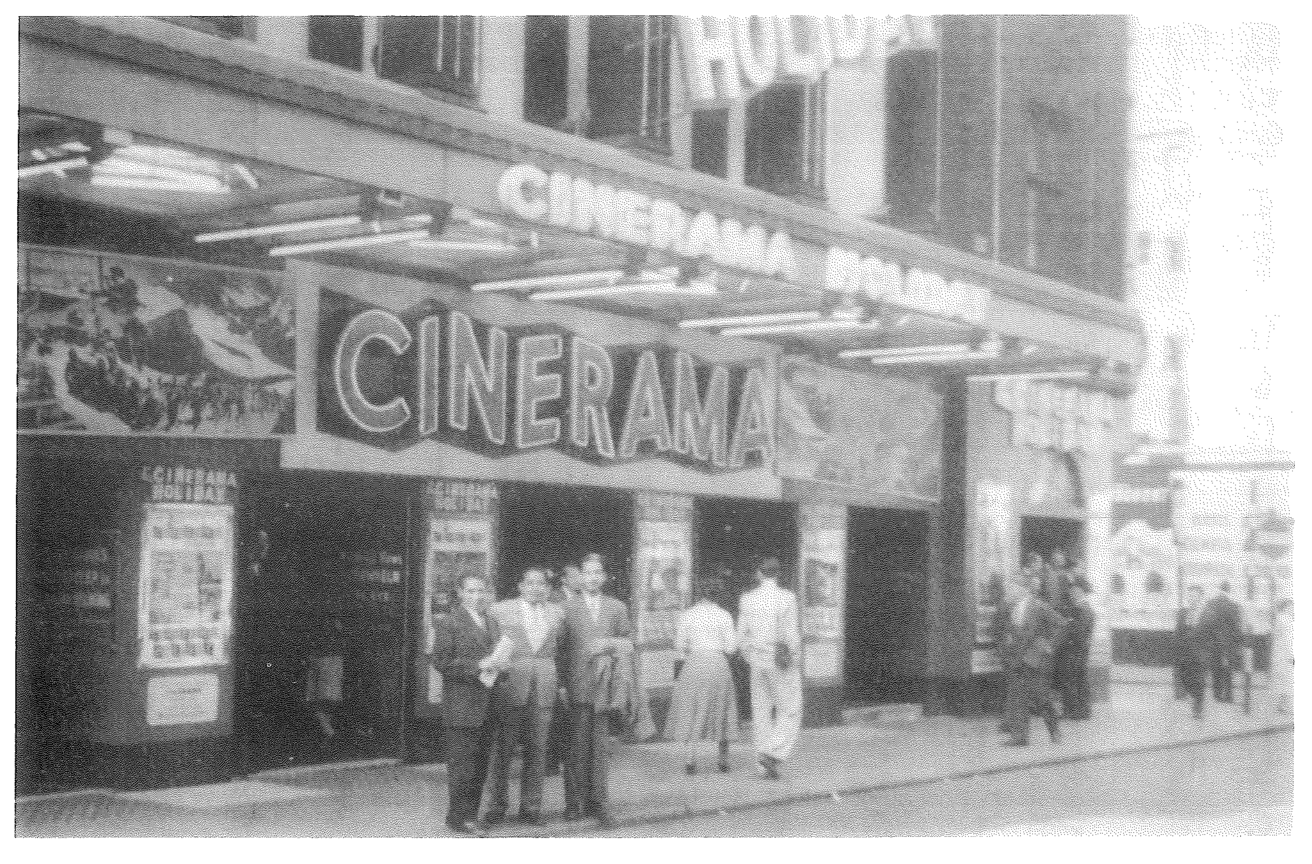
أخذت هذه الصورة في حدائق «كيوجاردن» في ١٣ مايو ١٩٥٦ مع الأخ صالح بابصيل والدكتور سلطان زمزمي



صورة أخذها الأخ صالح بابصيل الذي كان يدرس حينئذ في «كيمبردج» في ٦ مايو ١٩٥٦م
أمام الكاتدرائية هناك، ومعي فيها الدكتور سلطان زمزمي



صورة لي مع الدكتور سلطان زمزمي في حدائق «كيوجاردن» في ١٣ مايو عام ١٩٥٦م



أخذت في مايو ١٩٥٦م أمام سينما «ماربل أرج» مع الدكتور سلطان زمزمي والأستاذ صالح بابصيل

هناك، لم يكن في الرياض في تلك الأيام مساكن حديثة، وما يوجد منها قليل، وأغلب من انتقلوا سكنوا في بيوت طين، وهذا أحد الأسباب التي جعلت الدولة تبني مساكن في حي الملز بأحجامها الثلاثة: الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، فكانت سبباً في تخفيف المشقة على القادمين من مكة وجدة.

محمود شاكر:

أحد زملائنا من الطلبة العراقيين، سكن معنا في البيت الذي سكنته مع الأخ عبدالخالق قاضي، وكان يدرس الهندسة في إحدى كليات لندن، وكان طالباً هادئاً، ملتفتاً لدراسته، وكنا نتزاور، وهو الذي كان يشاركني مع الأخ عبدالخالق قاضي التباري في الطبخ وصنع الشاي، وقد انقطعت صلتي به بعد أن تركنا

هذا المبنى، ولعل ذلك بسبب تخرجه، وقد قابلته بعد سنوات في الرياض إذ عمل فيها متعاقداً مع وزارة المواصلات.

حسين البحارنة :

طالب من البحرين، كان يدرس موضوعاً متصلاً بالقانون مقارناً بالفقه الإسلامي، وقد تخرّج وعاد إلى البحرين حيث تقلب في مناصب عديدة لأهمية تخصصه وشهادته حتى وصل في وقت من الأوقات إلى مرتبة وزير، وقبل أن يعمل في البحرين عمل في شركة أرامكو، وقد قابلته في البحرين عام ١٤٠٥هـ حين افتتاح جامعة الخليج في الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة.

محجوب حسنين :

طالب سعودي كان يدرس في برمنجهام في مركز دراسات ما وراء البحار في الجامعة هناك، تخرّج ولعله حصل على الدكتوراه، وعاد إلى المملكة، وعمل فترة غير قصيرة في وزارة المالية في الرياض، ثم انتقل إلى وزارة البترول وهو في الأصل من مكة المكرمة، وابن أسرة كريمة مشهورة ومعروفة.

الرقص :

كان كثير من الطلاب إذا جاؤا إلى لندن يحرصون على تعلّم الرقص، لأنه إحدى الوسائل التي تقدمهم بسهولة للجنس اللطيف، وقليل منهم يفلح في هذا، والأكثر يكونون أبعد عن التعلم، لأسباب عدة لأنه ليس لهم أُذُن موسيقية، وليس عندهم جَلَد للتمرين،

ولأن هدفهم ليس تعلم هذا الفن، وإنما هو لهدف غير سام، وتراهم يتنقلون بين صالات الرقص المفتوحة كسباً وتجارة للجنسين، وهي صالات تعمر بالشباب وغيرهم في نهاية الأسبوع، وبعض من يأتي يأتي جاداً وبعضهم غير جاد، إما بهدف صيد فتاة أو تزجية وقت، والتطلع إلى الناس، وتصرفاتهم. وبعض الشباب يدمن هذا العمل حتى لا يكاد يفوته يوم سبت أو أحد من أيام الأسبوع دون الذهاب إلى هناك.

وكانت أنواع الرقص في ذلك الوقت هي الرقصات القديمة الهادئة، ثم بدأت بعد ذلك موسيقى «الروك أند رول»، وانتشر شباب «الهيبز» وسيطرت الموسيقى الجنونية الصاخبة، فانسحب من الميدان جيل، ودخل جيل، وأصبح الرقص هستيريا باجتهادات شخصية

أهم مظهر فيها العنف في الحركات والصخب والضجيج في الموسيقى والغناء، وسرعان ما تدخل «صرعة» ثم تخرج ليدخل غيرها إلى الميدان.

***

هذا ما كتبته في مقدمة المفكرة لهذا العام.

يناير ١٩٥٦م:

في هذا الشهر ذكر لمواعيد مقابلاتي مع الأستاذ «بُون»، وهي تدل على نشاطي في جانب الدراسة والبحوث، والحرص على عرض ما أنجزه أولاً فأول للأستاذ المشرف «بون». وما أقدم شيئاً إلا يقرؤه بتمعن ـ حسب وقت فراغه ـ ويضع عليه اقتراحاته، وما قد يعن له من ملاحظات.

وقد سجلت أن الدكتور المعتصم المجذوب لايزال في لندن، ومقابلاتنا لا تنقطع، وفي الجلوس معه فوائد جمّة.

في نهاية الشهر، وآخر يوم فيه كان البرد شديداً، وكان أبرد يوم حتى الآن، وهو أبرد من الطقس في

يناير في الأعوام الماضية، حسب الإحصاءات الرسمية، وتبعه اليوم الذي يليه وهو أول يوم من فبراير، واستمرت درجة البرودة، ولم تبدأ في الانخفاض إلا يوم الجمعة ٣ فبراير.

لم يعد البرد يهمني الآن مثل الماضي، ولو لم يكن الجو في هذه الأيام غير المعتاد لما التفت إلى تدوين شيء عنه، ويحدوني إلى هذا أيضاً إذا وجد فراغ في صفحة المفكرة لم يملأ بخبر مهم «جبرت بخاطرها» بملئها بأخبار الجو، ولأخبار الطقس على الناس فضل كبير، ففيه حديث لمن لا يجد حديثاً يكسر به الجليد بينه وبين من أمامه، وهو مفتاح باب للتعارف، ومفتاح باب لإزالة الكُلفة بين اثنين، وفيه وسيلة لصرف حديث محرج تدفق من شخص لم يراع شعور قبيله، ففيه

هذا الجانب المضيء، ولهذا يغفر له برودته أو حرارته، فكل شيء ـ تقريباً ـ له جانبان أحدهما مضيء، والآخر مظلم، والأمر أمر رجحان أيهما يطغى فيضيع الآخر، والجو من الأشياء التي فيها هذه الصفة.

الأربعاء ٨ فبراير :

هناك موعد لي مع الأستاذ «بون»، وقد تبين أنه لم يجد الوقت ليراجع ما قدمته، وكانت خيبة أمل لي؛ لأن في هذا تأخيراً لي عن المخطط الذي وضعته، ورغم أن هذا أمر يضايقني إلا أني أقدّر الظروف التي دعت إلى هذا التأخير، فالرجل كبير السن، وجهده محدود، وهو دقيق في قراءته، لا يقرأ ما يُعطى له سطحاً، ولكنه يتعمق، ولست أنا الوحيد في الاستفادة من وقته، فهناك محاضراته، وهي الأساس، وهي تحتاج

إلى تحضير، ويحتاج إلى وقت لمراجعة ما يقدمه طلابه من بحوث وجَّههم إليها، ولهذا فليس أمامي إلا أن أنتظر؛ وأدعو الله ألاَّ يطول هذا الانتظار.

الثلاثاء ٢٨ فبراير:

كان هناك موعد مضروباً بيني وبين الأستاذ «بُون» لمقابلته في هذا اليوم، ولكن اللقاء تأجل إلى يوم الخميس القادم، وقد سجلت أن هذا اليوم أدفأ يوم مر علينا حتى الآن في هذا العام لمثل هذا الوقت من الشهر والعام.

سهيل خيري القباني:

وصل إلى لندن عائداً من الولايات المتحدة، ومعه زوجته الأمريكية، وابن له أو ابنة، ولم أكن أعرف

«سهيلاً» من قبل، وإنما أعرف أخاه مأموناً، وقد وجدتُ سهيلاً رجلاً حبيباً وكذلك زوجته، ومعرفتي به وبأخيه مأمون ووالدهما، وما هم عليه من خلق فاضل، وسير حسن، ومحبة للناس، جعلني أتأكد أن هذا الخُلق الحسن عام في هذه الأسرة الكريمة، وكان والدهم الدكتور خيري محمود السيرة، وقد زرته في الطائف عدة مرات، وكنت أحرص على زيارته لما يتمتع به مجلسه من جاذبية، وكان هناك موعد لي مع الأخ سهيل يوم الإثنين ١٩ مارس.

داوود السلوم:

هذا شاب عراقي جاء يدرس للدكتوراه في إنجلترا، فالتحق معنا في الكلية، وكان يدرس شيئاً عن الأدب العربي، وكان رجلاً نشطاً ودؤوباً وجاداً،

وتخرج وعاد إلى العراق حيث التحق بالتدريس في الجامعة هناك، وله آثار أدبية متعددة، واستمر نشاطه في التدريس مثل نشاطه أيام الدراسة.

الإثنين ١٩ مارس:

حضرت في هذا اليوم اجتماعاً علمياً (سِمِنار) في التاريخ، يعقد في أوقات محددة بين الباحثين الذين يحضرون للماجستير أو الدكتوراه، وكان على كل طالب أن يعد بحثاً عن عمله في رسالته، ويبين ما قابله من صعوبات، ويشرح كيف استطاع أن يتغلب عليها، ويبين ما قد يكون اكتشفه من أمور طريفه، أو غير معتاده، وما فاجأه من معلومات، وما انفتح أمامه من أبواب لم يكن يعرفها أو يتوقعها، ويبين خطته في عمله، وما قطع منها، وما بقي، وما يلقيه الطالب أو

المدرس، يتبعه أسئلة من المستمعين، ونقاش، وأخذ ورد.

في هذه الجلسات العلمية بهذا المخطط فيها فوائد جلى لا تكاد تحد، فهي دروس للطلاب الذين يحضرون للدكتوراه أو الماجستير، يتحسسون منها طريقهم إلى عملهم، فهم يأخذون تجارب من سبقهم على طبق من بلّور، ويتنبهون إلى ما قد يكونون غفلوا عنه، أو لم يخطر بالهم، ويشعرون بالعزاء عندما يرون من هو مثلهم قد غرق في الحقائق العلمية، ومعالجتها، والتعامل معها، ومع الوسائل المختلفة المتصلة بها، ومثل هذه الاجتماعات فيها تمرين للطالب على الحديث إلى علماء يعرض عليهم فكره ويكشف عن ذاته، مما يجعله يهتم بها يعد، وفي هذا ـ كذلك ـ تمرين له يساعده عند مناقشته لرسالته في الامتحان النهائي، وهذه الاجتماعات فرصة

كذلك للأساتذة ليعرفوا شيئاً عن طلابهم وطلاب غيرهم، وهذه الاجتماعات أغلى في فائدتها من الوقت المخصص لها، ووصفها لا يوفيها حقها، ولا يعرفها إلا من حضرها، وشارك فيها.

مقلب:

إقامتي في مصر علمتني المقالب، وقد قصصت شيئاً منها في ذكرياتي عن إقامتي في مصر، وأعطيت فكرة واضحة عنها، وعن أبطالها، وعن ضحاياها، وكان الذي يشجع عليها حينئذ اجتماع الطلبة في بيت واحد، مما يسهل أمر ترتيب المقالب، أما في إنجلترا فالجو لا يشجع، والدراسة تأخذ كل وقت للتفكير الجدي، ومع السن والنضج أصبحت الفرص قليلة لانتهازها، وإلا فأول إبريل فيه مجال واسع في الغرب

لعمل «كذبة أبريل» التي كثيراً ما يكون لها ضحايا، وتكون أحياناً لينة وأحياناً قاسية، ولعل أول يوم من إبريل هو الذي أيقظ في ذهني عمل مقلب في السيد «بل»، والمقلب جاء بهذه الصورة:

في يوم الأحد ١١ أبريل كلمت بالتليفون السيد «بل»، وحتى لا يعرف صوتي أخذت أتحدث معه وأنا أتأتئ، وأفهمته أني سكرتير السفارة اليمنية، وأن لي ابن يدرس مع ابنه في جامعة أكسفورد، وأني سوف أذهب إلى هناك وسأعود في اليوم نفسه، وأنه يسعدني أن يصاحبني في هذه الرحلة، وقد صدّق وانطلت عليه الكذبة، وأكل المقلب، ولكني لم أتمادَ في هذا، فقد كشفت له نفسي في نهاية المحادثة، وهو رجل مرح فكاد يموت من الضحك، وأصبح هذا

حديثهم في ذلك المساء، وعندما جاء ابنهم لزيارتهم في وقت لاحق أخبروه بما حدث، ومثل هذا يكون وسيلة للتسلية مدة طويلة.

في هذا الشهر صار معي إجهاد وتعب، نتيجة الجهد الذي بذلته في الدراسة، ولعل في تغير الجو ما ساعد على ذلك، فعرضت نفسي على طبيب، ورأى أن يعطيني إبراً مقوية، في أول الأمر أخذتها في الوريد، ثم صار يعطيني إياها في عضلة الفخذ.

الخميس ١٩ أبريل:

اشتريت كتاب Roger's Thesaurus وهو كتاب فائدته غير محدودة، نبهني إليه الزميل «جلبرت موريس»، وهو الخبير بمثل هذه الجوانب الثقافية. والكتاب ذو حجم واف، وهو أشبه بالقاموس في

غايته، إلا أنه يزيد في فائدته عن القواميس المعتادة، فهو يعطي المعاني، ثم يأتي بالمترادفات للكلمة، ويأتي بالكلمة المضادة لها، ومترادفاتها. وهو لذلك ذو فائدة غير محدودة لمن يريد أن يكتب عن موضوع، فهو يساعده على انتقاء الكلمات لدقة تعبيرها، أو لجمالها، أو لوضوحها ويغني مفردات اللغة عند من رجع إليه، ولهذا استحق أن أنوه بشرائي له، وفرحتي به كانت كبرى لأنه يساعدني كثيراً في الترجمة، واختيار الكلمة الدقيقة، ويفتح أمامي آفاقاً واسعة، وتكون هذه الآفاق أحياناً محيرة، فلكثرة الكلمات التي تفي بالموضوع الذي أنا بصدده أحتار ماذا أختار، فينطبق عليَّ المثل العامي الذي يقول: «إذا أردت أن تحيره فخيِّره».

الثلاثاء ٢٤ أبريل:

سجلت في هذا اليوم أنني حصلت على صورة من مخطوطة كتاب النميري: «نهاية الأرب»، ولعل الفيلم المصور هذا كان عن الجزء الثامن والعشرين، فالكتاب ضخم ومفيد، وقد احتوى على حقائق كثيرة مما يخص الحقب المتتابعة ومنها حقبة المماليك، فكثيراً ما لجأ إليه المؤرخون ممن يحققون بعض السير، أو بعض الكتب المتأخرة، واقتناء نسخة من هذا الجزء يعد مكسباً عظيماً، وقد استفدت من وجوده عندي، بدلاً من الذهاب إلى المكتبة التي هو فيها، وليس كل طالب يستطيع الحصول على نسخة من مثل هذه الكتب، إلا من لديه فسحة من المال مثلي، ممن تمده دولته بما يساعده على اقتناء الكتب، وصور المخطوطات، سواء تلك التي في المتحف البريطاني، أو

في المكتبة الوطنية في باريس، أو في إسطنبول، أو في مدينة أدرنة، أو في غير تلك المكتبات مما هو في مكتبات الجامعات العالمية، مثل الأسكوريال وغيرها.

الأحد ٦ مايو:

تحدثت من قبل عن الدكتور سلطان زمزمي، ومجيئه إلى لندن، ومداومة اتصالي والتقائي به، والذهاب معه لرؤية المعالم الشهيرة والمنتزهات، واليوم ذهبنا معاً إلى مدينة «كيمبردج» وقضينا يوماً جميلاً ممتعاً هناك.

إن يوم الأحد - كما هو معروف - يوم أجازة، وفيه يجد المرء طريقاً للراحة من العمل، ولا تأنيب ضمير فيه، والحدائق في هذا اليوم تمتلئ بالناس أشكالاً وألواناً، فُرادى وجماعات، والنظر إليهم في حد ذاته فسحة طافحة بالمتعة.

السيد طاهر الدباغ:

الحق أن أقول «الوالد السيد طاهر»، فقد سبق أن عدّ نفسه والداً لي كما سبق أن ذكرت عندما تحدثت عن خطوات اتخذتها للذهاب ضمن طلاب البعثة في مصر (ص ٣٩٥ الجزء الخامس)، وقد سبق أن تحدثت عن زيارته الأولى إلى لندن، وقد سكن في فندق قريب من مسكني، وقد جاء لعلاج عينه، وكانت تحتاج إلى وضع «كبسولة» مشعة فيها، تبقى فترة أشهر معينة ثم يعود إلى لندن لتغييرها بأخرى جديدة، وقد جاء هذا العام إلى لندن في أول شهر «يونيه» وسافر منها في يوم الجمعة (٨ يونيه) عائداً إلى المملكة.

وفي آخر مرة عاد فيها كنت قد سكنت في شقة صغيرة مريحة، ولاحظت أنه يتعب عند الوضوء

والاستحمام، لأن الحمامات هناك غير مهيئة للوضوء لرجل متقدم في السن، فطلبت منه أن ينتقل مع مرافقه إلى شقتي وسأذهب وأسكن في فندق، ولم يستجب لطلبي هذا إلا بعد إلحاح شديد ـ رحمه الله ـ وبعد أن أفهمته أنني لم أعد أحتاج إلى المذاكرة، أو العمل على رسالتي، فقد أنهيت كل شيء، وأنا في انتظار إنهاء اللمسات الأخيرة مع أستاذي، والشقة سوف تساعده في الوضوء وغيره، وقد ارتاح فعلاً ـ رحمه الله ـ وكنا دائماً عنده، فقد كان مجلسه لا يُمل.

وأذكر في إحدى المرات التي زار فيها لندن، أننا كنا في زيارته في الفندق، ولاحظ ـ رحمه الله ـ أني كنت صامتاً، فنظر إليَّ وقال: «أشوفك ساكت عسى ما أنت ساكت» وتبين أن «ساكتاً» بالجاوي «مريضاً»،

ويبدو أنه يعرف اللغة الجاوية، لأنه زار أندونيسيا، ولعله بقي فيها مدة كافية أن يعرف عن لغتها مثل ذلك.

الأحد ١٠ يونيه:

كان الأخ حسن المشاري يزور لندن في طريقه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينوي أن يدرس لدرجة الماجستير، وهو مع صداقته لي صديق حميم للأخ صالح بابصيل، وصلتهما توثقت، بعد البعثة، بعملهما معاً في أرامكو. ومادام الأخ حسن في إنجلترا فلابد من زيارة الأخ صالح بابصيل، فذهبنا إليه في يوم الإجازة هذا، وزرناه في «كيمبردج» حيث يدرس، وقضينا معه يوماً ممتعاً، في الحدائق الجميلة هناك، وزرنا المتاحف ومرافق السياحة.

الإثنين ١٥ يونيه :

تتأخر المكافأة أحياناً مدداً أطول مما تتحمله حال طالب، وعندما كان الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي في السفارة كنت آخذ منه ما أحتاجه إلى أن يصل كشف المكافآت إلى السفارة، ولكن الأخ الشيخ عبدالرحمن انتقل من لندن كما ذكرت، فصرت الآن عندما تتأخر المكافأة الشهرية «أُغير» على الحبيب الأخ الشيخ عرب هاشم ـ شفاه الله ـ وقد أخذت منه هذا اليوم قرضة خمسين جنيهاً، ثم أخذت خمسين جنيهاً أخرى، ثم مئة جنيه ثالثة، ثم في شهر أغسطس أخذت خمسين جنيهاً، وسددت كل هذه من المكافأة التي وصلت متجمعة. وهذه المبالغ تبين طول المدة التي كانت تحتجب فيها المكافأة، ولا أدري ماذا كان

بإمكاننا أن نفعل لو لم يكن في السفارة من هم أصدقاء لنا، ولا كُلفة بيننا وبينهم، ونطلب منهم ونُكثر، ولا نستحيي.

أغسطس:

هذا أدفأ شهر في السنة تقريباً، ولهذا فهو شهر الإجازات، ويأتي إلى لندن كثير من الأصدقاء والمعارف والأقارب أحياناً، وهناك من عاش سنين طويلة في لندن، خاصة الدبلوماسيين والطلاب، فتراهم يفضلون أخذ إجازاتهم في لندن التي عاشوا فيها، وعرفوها جيداً، وسرعان ما اشتاقوا إليها بعد سنة أو سنتين، ولهذا يأتون إليها لقضاء إجازاتهم، أو على الأقل يمرون بها، ويزورون المرابع والديار.

جاء الأخ العزيز الشيخ عبدالرحمن الحليسي إلى

لندن زائراً فسعدت بوجوده، وسكن في أحد الفنادق، فكانت فرصة أن أزوره دائماً، وأطفئ الشوق الذي خزنته طوال عام أو أكثر، وهو ـ رعاه الله ـ يُحبب لنفسه، ويشعرك بقربك منه، ومحبته لك.

وفي إحدى زياراتي له ذهب معي الأخ حسن المشاري، لأنه كان في لندن، وكانت هذه الزيارة يوم الإثنين ٢٠ أغسطس، ودونت أني زرت الشيخ عبدالرحمن يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس، حفظه الله وأمده بالصحة والعافية.

رغم أن الوقت صيف إلا أني كنت على اتصال بأستاذي «ميتلاند مولر»، وذلك لمتابعة بعض الدراسات الجانبية.

لقد دخل عنصر تنظيم جديد على عملي مما يخص

طباعة ما أكتب مما أنوي عرضه على الأستاذ «بون»، فكنت في الماضي أقدم له ما أكتبه بيدي على الآلة الكاتبة، وهي طباعة تؤدي الغرض، ولكنها ليست مثل طباعة المتهنات للطباعة، ولهذا صرت آخذ نسخة منها، وأعطيها إحدى السيدات الطابعات، التي أصبحتُ مديم التعامل معها، وهذا أفادني كثيراً من ناحية، ولكنه أضاف لميزانيتي عبئاً جديداً، لم أتردد في المداومة عليه، ولم أندم على ذلك.

السبت ١ سبتمبر:

في هذا اليوم سافر آل «بل» لإجازتهم السنوية كالمعتاد، ثم عادوا يوم السبت ١٥ سبتمبر، والأسبوعان هما في الغالب المدة التي يقضيها الإنجليز في إجازتهم السنوية، وأهمية تسجيل ذلك في المفكرة حتى يُعرف

أني لم أذهب لزيارتهم يومي السبت والأحد في هذين الأسبوعين كما اعتدت، لأنهم في الإجازة.

أذهب عادة لزيارتهم في أحد اليومين، وأتغدى أو أتعشى معهم، وأحياناً أقضي اليوم كاملاً معهم، وكان يصحبني في هذه الزيارات الأخ الحبيب الأستاذ عبدالعزيز بن زيد القريشي عندما يكون في لندن، وأصبحوا يعرفونه جيداً، ويأنسون بوجوده، ولنا معهم بعض الصور الفوتوغرافية.

هذا الصيف:

في هذا العام صار الاعتداء الثلاثي على مصر، وفي هذا الصيف انتهى أخي حمد من أداء امتحان شهادة البكالوريوس في كلية الآداب في جامعة القاهرة، ولأنه كان مُعفى طوال سنوات الدراسة من أداء امتحان

اللغة الفرنسية فكان عليه الآن أن ينتظر في الحصول على وثيقة النجاح إلى أن يؤدي امتحان اللغة الفرنسية، ولم يكن مستعداً لذلك حينئذ، فتباحثنا في الأمر، وجعلنا الوالد في الصورة، وتقرر أن يأتي حمد لقضاء العطلة الصيفية في فرنسا ودراسة اللغة، وقد جاء إلى فرنسا، وبعد مدة ألغيت اللغة الفرنسية من منهج الكلية، ولم يعد حمد بحاجة إلى أن يؤدي امتحاناً لها، وحصل علي البكالوريوس بدونها، ولعل للاعتداء الثلاثي على مصر، وكانت فرنسا طرفاً فيه، كان له دخل في هذا الإلغاء.

على أية حال كان مجيء حمد إلى فرنسا فتحاً جديداً في دراسته، إذ بقي في فرنسا أكثر من خمسة عشر عاماً، بدأ دراسة الدكتوراه في جامعة السربون، وعين مندوباً دائماً للمملكة لدى اليونسكو.

عندما تقرر مجيء حمد لفرنسا لدراسة اللغة بدأت أهيئ لمجيئه، ورتبت مع الأخ المعتصم ـ رحمه الله ـ أمر السكن في مدينة «تورز» التي سوف يلتحق بمعهد اللغة فيها، وكان الدكتور المعتصم عندما كان يدرس هناك يسكن عند امرأة اسمها «مدام تِراس»، كتبت لها خطاباً في يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر، وفهمت أنها سُرت بأنه سوف يأتيها ساكن عند بدء فصل الشتاء، وهو أمر لم تكن تحلم به، إذ كان المعتاد أن تستقبل الطلاب عند بدء الصيف، وهو بدء إجازة جامعاتهم، أو مدارسهم.

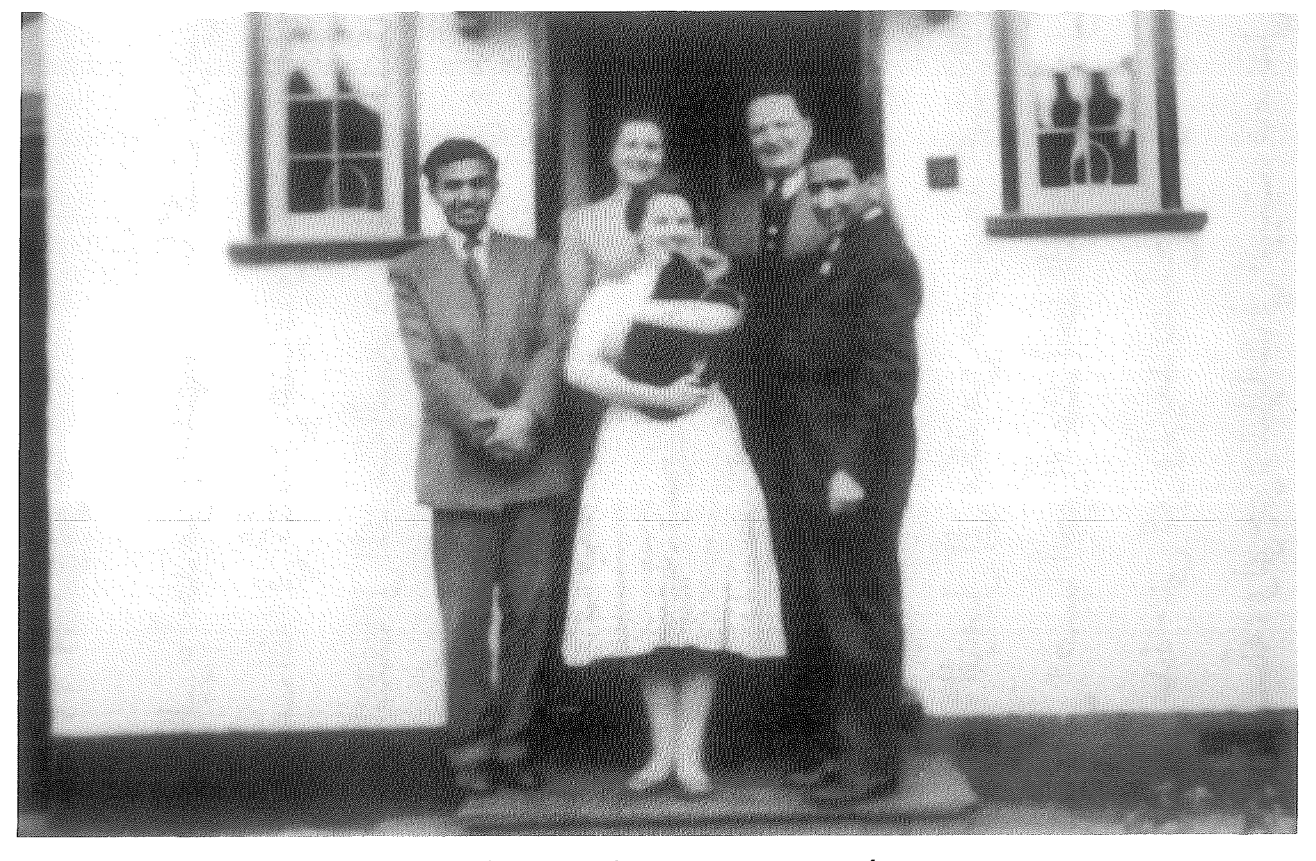
كان التفاهم مع «مدام تِراس» أن يبقى معهم أخي حمد ثلاثة أشهر، وهي المدة المقدرة لما يحتاجه من وقت ومستوى لغة يؤدي امتحانها في الجامعة في مصر،

ولكن بعد أن ألغيت اللغة الفرنسية بقي حمد عند هذه السيدة في تورز سنة كاملة.

ذهبت إلى فرنسا لاستقبال الأخ حمد الذي قدم إلى باريس من مصر، دون أن يذهب إلى المملكة العربية السعودية بعد أن انتهى من امتحان البكالوريوس، وكانت لحظات سارة تلك التي قضيتها معه مع غياب راكم الشوق إلى رؤيته ـ رعاه الله ـ.

الخميس ١١ أكتوبر :

في هذا اليوم سجلت أنني تناولت العشاء مع صديقي «جلبرت موريس» وزوجته «آيرس»، ولم أفصّل في هذا الخبر، فهل كنت داعياً أو مدعوّاً، وهل كانت الوجبة في البيت أو في مطعم؟!



مع الأخ عبدالعزيز القريشي وأسرة آل بل أمام منزلهم

الجمعة ١٢ أكتوبر :

قابلت اليوم أحد من زاملتهم عندما كنت أدرس عند «ضعِّيف الله» في كُتَّابه في عنيزة، وقد يكون انتقل معنا عندما انتقلنا إلى المدرسة السعودية المفتتحة حديثاً في عنيزة في عام ١٣٥٦هـ. جاء هذا الزميل ومعه شخص غير سعودي يساعده في أمر اللغة، وهو من إحدى الدول العربية، وتبين أن لغته ضعيفة، ولا تفيد إلا في الأمور السطحية، ولهذا وقع عليَّ عبء الترجمة مع من كان يريد أن يبدأ معهم أعمالاً تجارية.

جاء هذا الزميل إلى مكة من عنيزة بعد مجيئنا إلى مكة، وعمل «صبياً أجيراً» عند أحد التجار من أهل عنيزة وبقي مدة حتى كبر ولم يعد يصلح لدخول بيت هذا التاجر لسنّه، ولوجود شابات في البيت، فاستقل

فاستقل هذا الزميل بعمل تجاري خاص به وحده، أو لعله شارك أحداً وأصبح في مرحلة من المراحل وكيلاً لإحدى شركات الراديو والمسجلات الألمانية، والآن جاء إلى لندن للبحث عن إحدى الشركات ليتفق معها لتصريف منتجاتها، ولكنه ـ للأسف ـ لم يبن عمله التجاري هذا على أسس تجارية نزيهة، وكان يريد أن يصل إلى ما يُكسب بأي طريقة حتى لو كانت منحرفة، لهذا لم يوفق.

ومن هذه التصرفات المشينة أنه كان يطلب مني أن ألمح لمندوب الشركة التي يتفاوض معها ويحاول إقناعها، أنه مستعد لرشوته، وقد رفضت هذا، وأخذت أبتعد عنه، ولم يطل مكثه في لندن، وعاد إلى المملكة، وأخفقت رحلته، وأظنه عاد مرة أخرى في سنة لاحقة.

وعندما عدت إلى الرياض وجدت أنه قد فتح فروعاً لوكالته في الرياض، وصادف أن ابتعت جهاز تسجيل، وأنكر أني دفعت له ثمنه مما اضطرني إلى أن أدفع له قيمته مرة أخرى، ومن هذا قررت أن أقطع صلتي به كليّة، خاصة بعد أن لاحظت أنه يريدني مطية له ليقضي أغراضه مع بعض الجهات الحكومية، وتأكد لي أن اللؤم أصيل في هذا الرجل، هداه الله إن كان حيّاً، وغفر له إن كان ميتاً.

عودة لأمر الدراسة:

في هذا الشهر (أكتوبر) كان البروفيسور «لويس» قد عاد من رحلته الأولى إلى أمريكا، وقابلته مرتين إحداهما في هذا اليوم (الجمعة ١٢ أكتوبر)، وكانت إحدى هذه المقابلات تخص رسالتي وسيري فيها

وما قطعته، وكعادته في تشجيعي فقد طلب مني في المقابلة الثانية أن أشترك في سمنار سوف يُعقد وأن أكتب شيئاً لهذا السمنار، وقد استجبت.

السبت ١٣ أكتوبر :

سوف أقوم برحلة إلى فرنسا، وذلك لاستقبال أخي حمد القادم من القاهرة، وقد حجزت مقعداً على طائرة «إير فرانس» ورقم الرحلة (١٠٩).

الأحد ١٤ أكتوبر :

ذكرت أني في رحلة سابقة حرصت على أن أحضر فاكهة مجففة للسيدة «ألن»، وفي هذه الرحلة أيضاً حرصت على أن لا أنسى هذه الهدية، وقد كتبت في المذكرة في هذا اليوم ملاحظة أملت أن تذكرني بشراء

الحلاوة وجلبها معي عند العودة بالسلامة إن شاء الله تعالى.

ولم أنس أن أدون هنا ما يذكرني بشراء مناديل، وعلى ذكر المناديل، فالمناديل التي نحملها دائماً نظيفة، وتُغسل مع الملابس الداخلية، وتبقى مطوية عدة طويات، ولا يؤثر الاستعمال في طيها، أما الإنجليز فلا يطوونها، وتبقى في حالة فوضوية، يخرجها أحد من جيبه ثم يستعملها ويعيدها إلى جيبه، وفي يوم من الأيام فاجأني «جلبرت موريس» بسؤال في محله حقاً، إذ قال: لماذا تطوون المناديل ونحن لا نطويها، ففكرت قليلاً، ولم أجد جواباً، إلا أن السبب هو أننا نطوي ملابسنا، ونضعها في الدواليب، ولا نعلقها، ولم نفعل ذلك إلا في مرحلة متأخرة من اتصالنا بالحضارة الحديثة،

وإلا فالمعتاد في نجد أن تُرتب الملابس، وتُوضع في «سحارة» حتى يُحتاج إليها، أما هم فعندهم الدواليب لتعليق كل شيء ما عدا الملابس القطنية الداخلية، ثم داعبته، كالمعتاد بيننا، وقلت: إن لم تقبل هذا التعليل فهناك تعليل آخر وهو أننا في عمق أنفسنا منظمون، بينما أنتم منظمون ظاهرياً فقط في أموركم الفكرية.

وقد دونت في هذا اليوم أنني عندما أصل فرنسا عليَّ أن أتصل «بأنك» تليفونياً، ومما سوف أعمله هذا اليوم هو أن أكتب خطاباً «لمدام تِراس» عن مجيئنا عندها لإسكان أخي حمد.

ومما دونته هنا عن رحلتي إلى فرنسا، وصحبتي لأخي حمد لمسكنه المرتب قبل مجيئه، أننا كنا راكبين إما في حافلة أو قطار، وكان بقربنا مجموعة من الشباب،

بدا لنا أنهم عمال فرنسيون يتكلمون بلهجة لهم، ولم يخطر بذهننا أنهم غير فرنسيين، وفوجئنا بأحدهم يقول في نهاية حديثه معهم «الحمد لله» بطريقة مدغمة الأحرف بعضها مع بعض، ثم تبين أنهم إخوة جزائريون يتكلمون لهجة عربية من لهجات الجزائر.

الإثنين ٢٢ أكتوبر:

دونت في هذا اليوم أني سوف أكتب للدكتور جمال الشيال، وهو أستاذ في التاريخ في جامعة الإسكندرية، وكان مهتماً بالمؤرخ «ابن واصل» وحقق كتاباً له ونشره، وهو كتاب مهم للمرحلة التي تدور حوادث رسالتي فيها، وهي حكم المماليك، وما قبلها مما يتصل بها من حكم الأيوبيين، وهذا الكتاب يُعد من المصادر الأولى لمؤرخي هذه الحقبة، واسمه «مفرج الكروب

في أخبار بني أيوب» واسم المؤلف كاملاً «محمد بن سالم بن واصل».

ومما قمت به هذا الأسبوع مروري على المرأة التي تطبع لي ما أعطيها من مسودات مرتين لكثرة ما عندي، ووفرة ما أنجزته، وقد سجلت أيضاً أنني مررت بمستشفى «لندن كلينك» ولابد أن هناك مريضاً قمت بحق زيارته، أو مريضاً أرتب لدخوله، أو عرض تقرير لمريض قادم، أو أخذ تقرير لمريض مغادر.

ومن النشاط في هذا الأسبوع أنني قابلت أستاذي «ميتلاند مولر»، وتناولت الغداء مع الدكتور يوسف إراج، والغداء معه يعني أنني تناولنا وجبة هندية، فهو خبير بالمطاعم الهندية الجيدة ويُحسن اختيار أصناف

الطعام الهندي، وهو رجل اجتماعي والوقت يمر معه بسرعة، وقابلت الأستاذ «بون» المشرف على رسالتي.

لقد دونت في هذين الشهرين في المفكرة أسماء أشخاص لا أذكر الآن من هم، ولا ما هي صلتي بهم، ولا الغرض من مقابلتهم أو الاتصال بهم، مثل: «نولز جونسون» و «الكسندر نول جونسون» و «دانزل» و «مس قلمر»، وقد تكون هذه الأخيرة المسؤولة عن المكتبة.

الطبيب ساذرد:

أما الطبيب «رالف ساذرد» فهو طبيب في «هارلي ستريت»، شارع الأطباء النطاسيين، وهو الآن طبيبي الثابت، أراجعه عند الحاجة، ورقم عيادته في هذا الشارع هو (١٩)، فإذا غاب في إجازته السنوية

فإنه يُحل آخر محله، وكان من يحله محله من الأطباء الممتازين كذلك، وقد زرت الطبيب هذا مرتين في شهر نوفمبر.

وعندما زرته كنت قد قمت بمراجعات متتالية لمستشفيات بغرض معرفة مصدر آلام أشعر بها في أسفل البطن، وكنت في وقت من الأوقات أظن أن مصدرها الكُلية، ومثل هذه الآلام توهم صاحبها، فالألم في جهة ما وقد يكون صداه بعيداً عن مصدره الحقيق، ولقد اضطر أحد الأطباء في أحد المستشفيات أن يخضعني لتخدير كامل، ويفحص المبولة، خوفاً من أن يكون فيها رمل أو حصى، وكان مثل هذا الكشف مؤلماً جداً، ولهذا فمن المريح للمريض وللطبيب أن يكون التخدير كاملاً.

ولا أزال أذكر الإجراءات الأخيرة لبدء إعطاء المخدر عن طريق إبرة، فقد طلب مني طبيب التخدير أن أعد من واحد فأكثر، وغبت عن الوعي وأنا أعد ولم أفق إلا بعد أن مر وقت لإجراء العمل المطلوب، والعمل المطلوب هو إدخال الطبيب منظاراً رفيعاً جداً مثبتاً على رأس قضيب دقيق أيضاً، يُدخل عن طريق الذكر حتى يصل إلى المبولة، فينظر فيها بتمعن ولو احتاج لاقتطع عينة صغيرة للتحليل والتأكد من طبيعتها.

وأول ما بدأت أفيق كان نظري مركزاً على النور الذي فوق السرير، وكان هذا السرير في عنبر واسع فيه ٢٤ سريراً، ولكني كنت معزولًا عن جميع المرضى بستارة أخفتني عنهم، وأخفتهم عني، وهذا السجاف

أخفاني من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة فهي جدار العنبر.

وبمجرد أن صحوت، ولعلهم قدروا الوقت الذي سوف أفيق فيه، جاؤا يطمئنون عليَّ، ولأنه لم يكن معي أحد يصحبني، والمستشفى حكومي أوصلوني بسيارة إسعاف إلى مسكني، وكان منظراً محرجاً لي وأنا أنزل أمام العمارة من سيارة إسعاف، وكان عملهم هذا إنسانياً، ومن مأتى الرأفة بالمريض، وهذا تصرف حضاري متناهٍ.

ودخلت البيت وأنا أحس بعض الحرقان في القضيب، وعندما أردت أن «أريق الماء» لم أستطع من شدة الألم، مما يجعل العضلات المجاورة تشد فلا يخرج الماء، وكان شعوراً مخيفاً أن أتصور أنني لا أستطيع أن

أتخلص مما أصبح ملحاً، فأحضرت «طشتاً» إلى غرفتي، وملأته بماء دافئ وجلست فيه، ولشدة فرحتي، وفائض سعادتي، أن البول خرج بسهولة ملحوظة ومحسوسة، وخرج مختلطاً ببعض الدم، ويبدو أن هذا متوقع، لأن الطبيب، وهو يُدخل الأنبوب لابد أن يصطدم رأسه بأحد جوانب القضيب، ولرقتها يجرحها، ولا يدري الطبيب عن مثل هذا إلا إذا كان المريض فائقاً، فإن رد الفعل عند الاصطدام ينبه الطبيب، على كل حال بقي الأمر كذلك مدة يومين ثم عاد طبعياً بعد ذلك.

لم تتوافر عندي القناعة مما قاله الأطباء حتى الآن، لأن الألم باق كما كان من قبل، وأحياناً أشد، وخطر ببالي أنه قد يكون هناك قلة اعتناء من أطباء المستشفيات الحكومية، رغم أن الظاهر لي غير ذلك تماماً، ولكن

الحيرة تؤدي إلى الحكم الخطأ، فذهبت إلى الدكتور «سذرد» (Southsard)، وأطباء «هارلي ستريت» قمة في الطب في إنجلترا، وهذا الشارع لا يفتح طبيب فيه عيادة إلا إذا كان طبيباً نطاسياً، ويستطيع أن يدفع أجرة العيادة، وهي مرتفعة بشكل ملحوظ نسبة إلى العيادات في الشوارع الأخرى، وحولهم العيادات المساندة من عيادة أشعة، ومعامل تحليل، وهذه كذلك مرتفعة المستوى، وميزة العيادات الخاصة أن العناية تأتي في منتهاها، مع سرعة إعطاء المواعيد وتقاربها.

أبدى الدكتور «سذرد» عناية فائقة، واستكمل ما رأى من أشعة وتحاليل، ولما راجعته لأعرف النتيجة مما تبين له، وما يراه، قال لي ليس عندك إلا «تكرّب»

و «تشحط» (Spasm) في منطقة الأمعاء الغليظة، نتيجة الهم، وقال إنه سوف يعطيني حبوباً أستعملها مدة أسبوعين، تساعد على ارتخاء الأمعاء من هذا «الاكتراب» الذي يشكل حلقة أو حلقات تضيق هذا الجزء من الأمعاء، وأذكر أني وصفت له بعض المواقف التي يبدأ الألم فيها فجأة، أو يزيد، وهو عندما أسمع سيارة إسعاف، أو سيارة إطفاء، وهي تُعمل أجراسها عالية الصوت المزعجة، ولعل هذا مما كشف له ما عندي وتأكد منه، ورأى أنه مما يفيدني أن أذهب بعيداً عن صخب لندن إلى مكان هادئ على البحر مدة أسبوعين، وهذا مع الحبوب المهدئة يتوقع أن يأتي بالعافية المطلوبة، مع إبعاد الأفكار التي ليست موصلة إلى ما يسرّ.

درس في الطب:

ثم لعله خشي أن أكون متردداً في قبول تشخيصه، انطلاقاً من عدم ثقة بعض الناس بالمستشفيات الحكومية؛ فأراد أن يقنعني بألا أسمح لمثل هذا الشك، أن يستولي على ذهني، فأخذ يقنعني بقبول ما قال عن تشخيصه؛ وأنه يجب أن أومن بما ذكره على أنه يصف وضعي وصفاً حقيقاً بأن يقبل، وحذر من عدم قبول تشخيصه أو التهاون في التعليمات التي سوف يوجهني إليها، وأكد أني إذا لم أقبل رأيه فسوف أبحث عند غيره عن سبب آخر وهو سبب لن أجده في غير ما بينه.

وقصَّ عليَّ قصة له مع أحد ممن راجعه من المرضى، فقال: إنه جاءني مريض يشكو من خَدَر في يده، مما أقلقه كثيراً، وذكر المريض أن الألم والخدر بدأ معه

منذ مدة، وكان في أول أمره يحس به عندما يصبح في الصباح، ويستيقظ من نومه، ويبقى مدة قصيرة، ثم يتلاشى ويعود في اليوم التالي، ثم بدأت مدته تطول، حتى أصبح متواصلاً لا ينقطع لا ليلاً ولا نهاراً، وهو ما أزعجه، وأقنعه بمراجعة الطبيب.

قال الطبيب: فقلت له: إذهب واكشف على رقبتك بالأشعة.

فلما خرجت الأشعة أراه الطبيب انحناءً في بعض الفقرات في الرقبة، وقال إن هذه الفقرات طريق لبعض الأوتار المتصلة باليد وتمر عن طريق الرقبة، وأن فقرتين في الرقبة قد أخذت واحدة منهما في الانحناء تدريجاً حتى أصبحت متقوسة، وتضغط على الوتر المار بها، فيحدث الخدر والألم، لأن الفقرة الضاغطة

أخلت بعملها، وفي أول الأمر كان التقوس مؤقتاً فلما طالت المدة أصبح مزمناً فأزمن معه الألم.

وقد نصح الطبيب المريض بأن ينام على مخدة واطئة، بدلاً من المخدة العالية التي تعوّد أن ينام عليها، فكانت السبب ـ بإذن الله ـ لهذا التقوس المشوه لشكلها الطبعي.

وقال الطبيب: إنني أعطيته حبوباً مهدئة للألم يأخذها مدة أسبوعين.

ويقول الطبيب: إنه عندما راجعني بعد الأسبوعين كانت حالته قد تحسنت بشكل ملحوظ، لأنه اقتنع بما فسرته له، وبما نصحته به، وانتهى به الأمر أن ترك الحبوب، وعاد وضع الرقبة واليد طبعياً.

وقال لي الطبيب: إني أقول لك الآن ما قلته لذلك

المريض، فخذ هذه الحبوب المهدئة، والتي سوف تكون مؤقتة مدة أسبوعين، تساعد عضلات الأمعاء على الارتخاء، وتساعدك على النوم بعمق، ولكن يبقى علاجك المهم والدائم هو تهيئتك لنفسك جواً هادئاً مريحاً، وابتعد عن مواطن الافتعال، وتجنب النقاش الحاد، خاصة بعد الأكل، واتّقِ الأصوات الحادة والموسيقى الصاخبة، وما إلى ذلك من الأمور التي تشعر معها أن أمعاءك تتقلص.

وأخذت بنصيحة الطبيب، ونفذت تعليماته، وتجنبت ما رأى أن أتجنبه، وقد رأيت العافية ـ والحمد لله ـ بعد ذلك.

كان كلام الطبيب يُشعر بالإخلاص وهو يتلفظ به، وكانت سعة صدره، وشرحه الوافي تجعل المرء لا

يصغي ـ فقط ـ لأن ما قاله كان مقنعاً بحق، ولكن لأن المرء يخجل من عدم الانصياع لهذه النصائح التي أعطى الطبيب وقته لبذلها لمصلحة المريض الذي قصده، زيادة على هذا فهو من أطباء «هارلي ستريت»، وهذا يكفي أن يزرع الثقة في نفس المراجع.

أما الأسباب النفسية التي ساهمت في حدوث هذه الحالة التي أوصلتني إلى الطبيب فهي في الغالب الأمور الدراسية التي كانت تسير في هذه الفترة ببطء، سير أقدام ثقيلة تدوس على الأعصاب، خاصة وأن المشرف لتردي صحته يباعد بين فترات لقائي معه، ورغم عذري له، وأنه لا حول ولا قوة له أمام دواعي المرض، إلا أني أشعر بألم لهذا التأخير، وليس لي طريق إلا الصبر، لأن تغيير المشرف في هذه المرحلة

له جوانبه المحذورة، أو محرجة، أقربها البحث عن سبب لا يجرح، ويكون مقنعاً، ثم يأتي اختيار البديل من بين الأساتذة الموجودين، وكل يشكو من ضيق الوقت وزحمة العمل، ولو قبل أحدهم زيادة حمل على حمله فقد أجد عنده ما هربت منه مع الآخر، إذاً، ليس هناك إلا الصبر، والصبر معه الهم، والهم معه تشنج الأمعاء!!

يضاف إلى هذا أن الزوار من المملكة بدؤا يكثرون خاصة الذين جاؤا للعلاج، مما لا يمكن لأحدنا أن يتراخى في مساعدتهم مع الأطباء بحثاً وترجمة، وليس هذا مقتصراً على السعوديين؛ بل هناك إخوان من بلدان عربية أخرى.

أواخر شهر نوفمبر :

في أواخر هذا الشهر دونت مقابلات لي مع الأخ محمد إبراهيم الشوش، وهو أحد الطلبة السودانيين، المبتعثين للدراسة الدكتوراه في جامعة لندن.

وأجد ارتياحاً كثيراً مع إخواننا من الطلبة السودانيين لأنهم أقرب إلى طبيعتنا في عدم التكلف والبساطة، ولا أدري هل سبق لي أن شرحت شيئاً عن الشوش وطبيعته، وشخصيته الفريدة المعروفة البارزة، فهو شاب مرح، لا تفارق الابتسامة وجهه، ذكي جداً، ومثقف واسع الاطلاع، مجد في دراسته، وأساسه الدراسي قوي، ولعل لإشراف الإنجليز على المدارس في السودان دخل في قوة الدراسة في مدارس السودان التي درس فيها الشوش وأمثاله، كان هذا أيام الانتداب البريطاني.

والشوش عرف بالنسيان، وفيه لمسة روح فنان وكان يكلمني أحياناً بالهاتف، ويعلمني أنه سوف يأتي ليذاكر عندي في الشقة، ولعل السبب أن الجو عنده غير موات للمذاكرة لوجود عدد من الزوار، والنادي لا يصلح للمذاكرة. ثم يحمل كتبه ويركب الحافلة أو قطار ما تحت الأرض، وعندما أفتح الباب أجده واقفاً وليس معه شيء، فأسأله عن كتب المذاكرة التي قال إنه سوف يحضرها، فيضرب جبينه بكفه، ويقول: نسيتها في القطار أو الحافلة. فيضطر بعد يوم أو يومين إلى الذهاب إلى مكان في «بيكر ستريت» توضع فيه الأشياء التي ينساها أصحابها في الحافلات أو القطارات، ولتكرر ذلك من الشوش أصبح المسؤولون في «بيكر ستريت» يُعدِّون أشياءه

على رف مخصص انتظاراً لمجيئه، ولا أدري ما مقدار الحقيقة في هذا من «التشنيع» من زملائه؟، لأنه لا يرد على هذه الحقيقة أو على الاتهام إلا بابتسامة تصاحبها فرقعة ضحكة مجلجلة.

وكان يعطي إحدى السيدات المُسنَّات في بناية «السِّنت هاوس» (مركز الجامعة) دروساً في اللغة العربية، تبدأ في بعض الأيام في الساعة الواحدة ظهراً، فتآمر عليه زملاؤه في الكلية من جنسيات عربية مختلفة على أن ينسوه الموعد، فطلبوا له شاياً في غرفة الجلوس في الكلية، ودخلوا معه في نقاش سياسي حاد لم ينقطع، وكان يُغذَّى كلما برد بما يزيده حرارة، ويزيد الشوش حماساً حتى الساعة الثالثة، وهو موعد بدء الدراسة بعد الظهر، فأخذ زملاؤه يتسللون لواذاً الواحد تلو

الآخر، حتى لم يبق إلا هو، وكان من تسلل مبكراً يسلم صوجان المناقشة إلى أحد الباقين، ويتسلمه فيما بعد عندما ينتهي من درسه، ولا أدري كيف اعتذر للسيدة التي أخلف موعدها، ولكني لا أستبعد أنه أخبرها بالحقيقة.

وقد تخرج الدكتور الشوش، وحصل على الدكتوراه وعاد إلى السودان ودرّس في الجامعة، وقد زرت السودان زيارة رسمية، واجتمعت به كثيراً، وقد تزوج وتعين ملحقاً ثقافياً للسودان في لندن، ثم سافر إلى كندا، ثم صار رئيس تحرير لمجلة الدوحة في قطر، ثم عاد واستقر في لندن، وقد زارنا في عام ١٤٠٣هـ، وكاد أن يأتي للعمل في الرياض لولا ارتباطه العائلي، وقد انقطعت عني أخباره لعدم ثبوت عنوانه.

ومن جملة الإخوة السودانيين الذين تعرفت عليهم في لندن الطيب صالح الكاتب المعروف المبرز، وصالح نور، وسبق أن تحدثت عنه، ومن جملتهم صديق عزيز هو الدكتور عثمان سيد أحمد، وقد أصبح وزيراً للتربية والتعليم في السودان في عام ١٤٠٥هـ، وهو شخص جاد في دراسته، قوي في علمه، فاضل في خلقه.

الخميس ٢٩ نوفمبر:

في هذا اليوم سجلت أن الأخ حسن المشاري الحسين سافر من لندن إلى أمريكا، وكان قد وصل من الظهران إلى لندن، وقضى عندنا وقتاً جميلاً، وكان الهدف على ما أذكر، في مجيئه إلى لندن، هو تحسين لغته الإنجليزية، ولم يدخل مدرسة، ولكنه فضَّل الاختلاط بالإنجليز، لعل ذلك لأنه لا يحتاج إلى القواعد فهذه

يعرفها، ولكنه يريد إثراء لغته بالمفردات، والمفضل منها للمخاطبة المعتادة، وسفره إلى أمريكا كان بهدف الدراسة للحصول على درجة الماجستير، وكان قد حصل على البكالوريوس من كلية التجارة في جامعة الملك فؤاد في القاهرة، ولعل عمله في أرامكو أوحى إليه بالدراسة لدرجة أعلى، لأن هذا بلاشك سوف يساعده مادياً في زيادة مرتبه الشهري.

وأجداد الأخ حسن من «ملهم»، ولايزال لهم أملاك هناك، أو لعله كان لهم أملاك وأماكنها معروفة هناك، وقد سكن والده الأحساء وأصبح من تجارها المعدودين، وكان يعرف والدي ـ رحمهما الله ـ ولعل ذلك جاء عن طريق التجارة.

وقد تخرّج الأخ حسن من مدارس الأحساء الابتدائية،

وجرت العادة أن من تخرج من الابتدائية في الأحساء أو في شقراء أو في عنيزة أو في المجمعة أو جدة أو المدينة المنورة، يلتحق إما بالمعهد العلمي أو بتحضير البعثات، ويسكن الوافد من هؤلاء الطلاب في القسم الداخلي التابع لهاتين المدرستين، وكانت الدراسة والسكن في زمن حسن في قلعة هندي، وهناك تعارفنا.

وحسن منذ صغره عُرف بالرزانة والفطنة وحسن الذوق في مظهره وملبسه، ويراعي بدقة الأمور التي تتصل بالصحة والنظافة.

وقد بدأت العلاقة بيني وبين الأخ حسن عندما وصل إلى مكة والتحق بمدرسة تحضير البعثات في قلعة هندي في مكة المكرمة، ثم قويت عندما اجتمعنا في دار البعثة في مصر عندما جاء إليها والتحق بالجامعة،

وهاهي الآن تستمر ونحن في لندن، وزادت قوة وتمكنا عندما اجتمعنا في الرياض هو وكيل لوزارة المالية وأنا وكيل للجامعة.

وقد صادف أني عُدت إلى المملكة بعد أن قضيت ثلاث سنوات في مصر، وذلك في إجازة الصيف، وعندما انتهى الصيف عدت إلى القاهرة، وقابلت الأخ حسن، فسافرنا معاً من مكة إلى جدة، ومن جدة إلى القاهرة، لأن بعثته بدأت من ذلك العام.

وأذكر جيداً تلك الرحلة من مكة إلى جدة، فقد استأجرنا سيارة «بوكس» «أبلاكاش»، وقصدنا أن نسكن مع الأخ أحمد الزيد الخيال (توفي عام ١٤٠٤هـ) وهو صديق قديم لي وله، وكان موظفاً في وزارة الخارجية حينئذ، فأوقفنا السيارة قرب المبنى القديم

لوزارة الخارجية حيث يسكن الأخ أحمد، وأخذنا نصعد درج المبنى من الطابق الأول إلى الطابق الثاني، فتذكر الأخ حسن أنه نسي الشنطة في سيارة الأجرة وقد أزعجه ذلك كثيراً، خاصة أن بالشنطة مبلغ عشر جنيهات ذهباً مرسلة من شخص في مكة إلى شخص في مصر، وقد أؤتمن الأخ حسن على إيصالها، وخشي الأخ حسن أن السائق عاد إلى مكة، وقد يكون علم أن الشنطة معه أو لم يعلم، فقلت له أعتقد أن السائق لن يذهب إلى مكة في هذا الوقت، فهو مجهد بعد الرحلة، وسيستريح حتى يبرد الوقت، ولابد أنه بحث عن بيت ظله طويل، فاستظل به، ولا أظنه ذهب بعيداً.

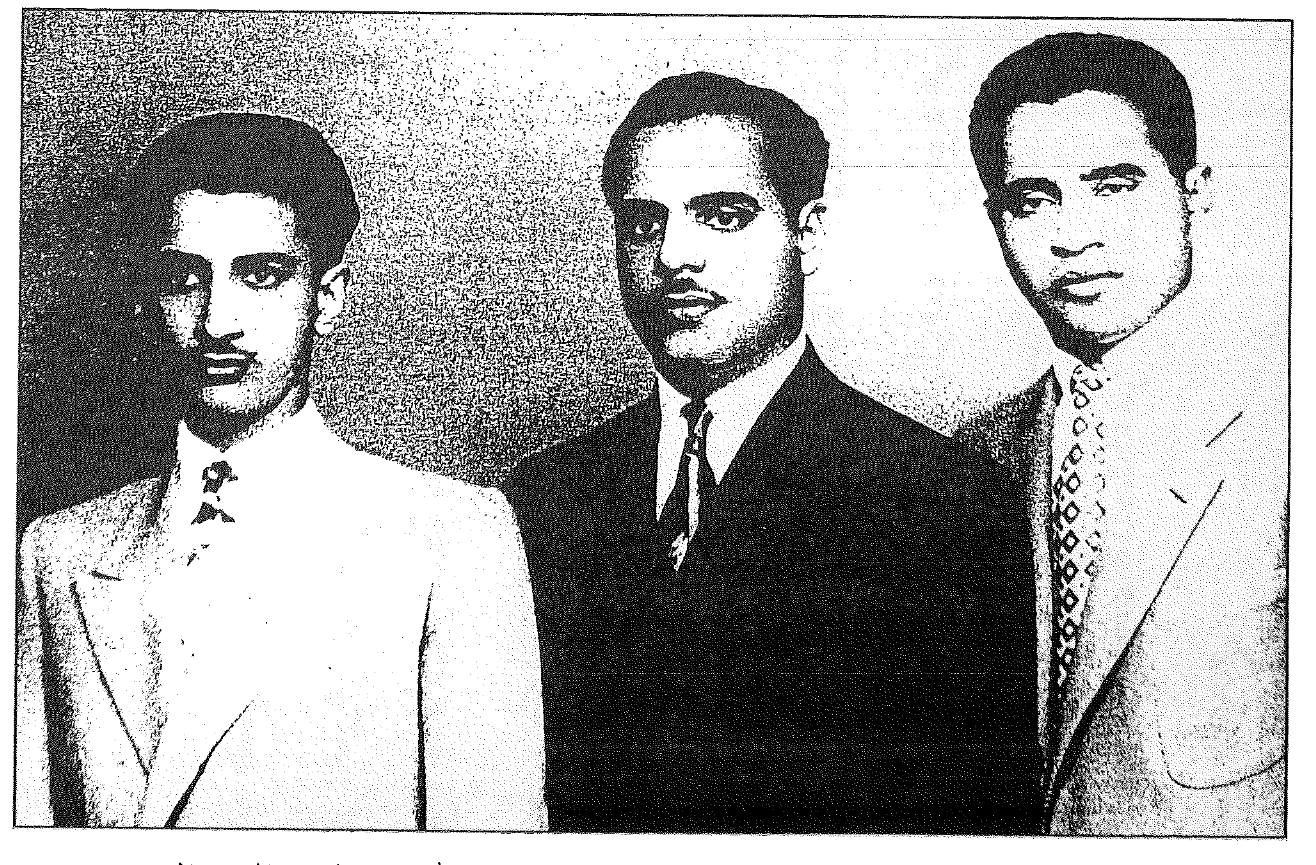
نزلنا مسرعين، وبمجرد ما دخلنا شارعاً مجاوراً رأينا السيارة في ظل ظليل من أحد البيوت الطويلة

المجاورة، ووجدنا السائق نائماً تحت سيارته، وتبين أنه لم يعلم بالشنطة، وكانت فرحة الأخ حسن غامرة مثل الهم الذي حمله في أول الأمر وأكثر، وقال: إن فكرتك كانت صائبة لأنها جاءت من ذهن غير مشوش، أما أنا فكان ذهني مشوشاً، وكنت قلقاً فلم أفكر في أقرب الحلول وأصوبها، ولم يدر بخلدي إلا أن السائق علم بالشنطة وابتعد مسرعاً، أو أنه لم يعلم وعاد إلى مكة ليحمل زبائن جدداً، ومن قلقه بقي يرويها ويعيد روايتها، ويتصور حاله لو لم يجدها، وماذا سيقول للمُرْسِل والمرسَل إليه، ومن أين سيعوض المبلغ.

وسافرنا إلى مصر معاً، والتحق الأخ حسن بكلية التجارة، ومشى فيها مشياً متئداً بطريقة طبعية، وتخرج بعد أربع سنوات كما كان مقرراً ثم عاد إلى

المملكة، ويبدو أن رغبته في أن يكون قريباً من أهله في الأحساء جعله يختار الالتحاق بشركة أرامكو في المنطقة الشرقية، وكانت الشركة في تلك الفترة في قمة ازدهارها، وتجذب العاملين من جميع الكفايات، لوجود مجالات واسعة للتوظيف فيها ولسمعتها في التعامل ودقة النظام، والمردود المالي، وبعض الميزات الحضارية التي لا توجد إلا عندها.

والأخ حسن بكفايته الجامعية، وتخصصه مرحب به كثيراً من الشركة، لمؤهله ولإمكان الاستفادة منه لإتقان العلاقة بين الشركة والعمال فيها، فوجود عربي بهذا المستوى الدراسي بلاشك ستكون فائدته مؤكدة ومقدرة، وملء حصة المملكة من الوظائف به وبأمثاله مكسب واضح.



الإخوان من يمين الصورة: حسن المشاري الحسين وناصر المنقور ـ رحمه الله ـ وعبدالرحمن المحمد المنصور

لقد رغب الأخ حسن بعد أن عمل فترة في الشركة أن يكمل دراسته، وكان ما وفره من المال فيه ما يساعده على السفر إلى أمريكا للدراسة الماجستير وجاء إلى إنجلترا في هذه الرحلة في طريقه إلى أمريكا، وقد درس للماجستير، وحصل عليه، ثم عاد إلى المملكة.

الثلاثاء ١٨ ديسمبر :

سجلت أنني في هذا اليوم سوف أتغدى عند هاشم، وهاشم هو الدكتور هاشم الدباغ، وكان يتمرن في أحد المستشفيات، وسبق أن تحدثت عنه وعن زوجته الكريمة ابنة السيد طاهر الدباغ مدير المعارف في زمن الملك عبدالعزيز، ومع الدكتور هاشم وزوجته ابنه نايف، وهو الآن طبيب مرموق، وأخذ لقب دكتور بعد أن تقاعد والده ـ حفظه الله ـ.

الأربعاء ٢٦ ديسمبر :

أما اليوم فقد تناولت الغداء مع الأخ صالح نور في أحد المطاعم القريبة من الجامعة، وسبق أن تحدثت عن هذا الصديق السوداني، وحسن خلقه وذكائه وجديته في الدراسة، رغم ضعف صحته الذي استمر معه حتى أنهى حياته في سن مبكرة، بعد أن عاد إلى السودان، ودرّس في جامعتها، وهو وزوجته محاسن وابنه أبو بكر كانوا لي مثل أسرتي.

الأحد ٣٠ ديسمبر :

وهو آخر أيام الأسبوع، ولأن أسرة « آل بل» ستكون في البيت فقد قررت زيارتهم وقضاء اليوم بأكمله عندهم في بيتهم في شارع «مورت ليك»

الواقع قرب حديقة «ريشمند بارك» في منطقة «سري» ضاحية من ضواحي لندن.

***

وبهذا انتهت مفكرة هذا العام، ووصف ما مرّ عليَّ فيها، وكان أهم حدث فيها من الجانب السياسي الاعتداء الثلاثي على مصر الذي قامت به إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وهجموا على المناطق المصرية المجاورة لإسرائيل، وقد التفت العالم لهذا الاعتداء واستنكروه، وأهم من استنكره الولايات المتحدة.

كلمة أخيرة عن هذا العام:

ما مرّ هي أبرز المعالم لهذا العام، وهو ما سجلته مختصراً حسب الأيام، وكذلك ما تذكرته رغم مرور

الوقت عليه، وما استقيته من الخطابات الأمينة بحق، سواء كان الخطاب مسودة أو مبيضة.

من الناحية السياسية كان أهم حدث في هذا العام هو الاعتداء الثلاثي على مصر، وقد جرّ أذياله إلى آخر السنة، وكانت تصرفات الرئيس جمال عبدالناصر قد ألَّبت عليه الغرب، وكان الرأي العام هناك مهيأً لقبول أي إجراء ضده، ولهذا أقدمت الدول الثلاث إنجلترا وفرنسا وإسرائيل على مهاجمته متحدة في هذا، وكان المحرك النهائي لاتخاذ خطوة هذا الاعتداء هو تأميم الرئيس جمال لقناة السويس، ولكن هذا الاعتداء لم يعجب أمريكا، لأنها رأت فيه إخلالاً بالتوازن العالمي، والمصالح الاقتصادية في المنطقة، وخشيت في الوقت نفسه أن هذا قد يجر إلى نزف أكبر لم تحسب

الدول الثلاث حسابها فيه، ويستنتج من موقف أمريكا أنها لم تستشر في هذا الأمر رغم ثقلها في العالم، وما لها من مصالح في المنطقة، زيادة على هذا لا تريد لفرنسا وإنجلترا أن تأخذا شبراً مما اكتسبته من مكانة في هذه المنطقة، ولا تريد أن تكون سابقة لهذه الدول أو غيرها، ولهذا اعترضت على هذا التصرف بكل ما لها من ثقل، فتدخلت في الأمر وأوقفت الاعتداء بكل حزم، وأصر عليه رئيسها أيزنهاور، وأوجب سرعة الانسحاب.

أما إيدن، رئيس وزراء بريطانيا فاتبع عند المساءلة في البرلمان أسلوب الدعاية في الحرب العالمية الثانية الذي أتقنته إنجلترا حينذاك عندما كان وزيراً لخارجية بريطانيا تحت رئاسة السيد ونستون تشرشل في أوائل

الأربعينات، وهو الكذب الذي يكفي فيه أن يصدقه الناس مدة أربع وعشرين ساعة، فإذا اكتشفوا الكذب فليس في يدهم حيلة، ثم يلجؤون ـ حتى لا يُسر العدو ـ إلى المكابرة والمغالطة، وينتقلون من كذبة إلى أخرى، حتى يمل الناس المتابعة، وتختلط عليهم الأمور، فيسلموا ـ مجبرين ـ بالواقع، وأن يغالطوا أنفسهم، فهذا أسهل عليهم من زعزعة ثقتهم بحكومتهم في هذا الظرف العصيب، أمام هتلر وحلفائه.

ادّعى «إيدن»، أمام البرلمان، عند المساءلة، أن جنود المظلات البريطانيين قد نزلوا في بورسعيد، وأن بعضهم قد نزل في الخطوط الخلفية، وأنه من الخطر عليهم إيقاف الحرب، وهذا جعل البرلمان يوافق على الإنزال البحري على الشاطئ حماية للمظليين، ولكن

تبين بعد يومين أن هذا غير صحيح، وأن الجنود البريطانيين المظليين لم ينزلوا في الأراضي المصرية، وأن هذه كذبة من نمط كذبات الحرب العالمية الثانية، ولكن إيدن لم يدرك أن الأمور تغيرت، وأن الكذب اليوم لا يجوز ولا لدقيقة واحدة، وهذا زعزع ثقة البرلمان به وبحكومته مما أجبره على الاستقالة.

لقد عشنا - نحن الطلبة العرب - في هذه الحقبة على أعصابنا، نتابع الهجوم علينا وعلى بلداننا في الصحف، ونقرأ الكذب والافتراء لتبرير هذه الخطوة الغاشمة، ورغم إدراكنا للأخطاء التي ارتكبها الرئيس جمال عبدالناصر، والتي ألّبت عليه العالم، إلا أن الإجحاف في الهجوم وقول غير الحق في الصحف وفي التليفزيون، والتعميم الذي نال المخطئ وغير المخطئ، مما حرك

الشعور العربي الوطني عندنا وجعلنا نرفض منطق القوة، والحكم على العرب جميعاً بما هم برآء منه.

وكانت تقوم مناقشات حامية بين الطلاب العرب الرافضين لهذا التصرف الغاشم، والمنطق المغالط، وقد شهدت غرفة الجلوس (ال كُمُنْ روم) في الكلية انفعالات، وضجة وصراخاً، لا يوقفه إلا حلول وقت الدرس، ليُستأنف من جديد بعد ذلك بين فئات أخرى من الطلبة، وقد جاء تدخل الولايات المتحدة صفعة للمتحمسين، وأيقظتهم من غفلة، وربحت أمريكا سمعة جاءتها دون أن تبحث عنها.

لقد قطعت العلاقات الدبلوماسية بين الدول العربية وبريطانيا، وكان من بين الدول العربية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا المملكة

العربية السعودية، وكان الشيخ حافظ وهبة السفير السعودي لدى بريطانيا، وعميد السلك الدبلوماسي غائباً حينئذ، وكان يقوم بالأعمال مدة غيابه السيد عمر السقاف، السكرتير الأول في السفارة، ثم سلمت أمور الرعايا السعوديين في بريطانيا لسفارة باكستان، وكنا في تلك الأيام شبه ضائعين.

***

خطابات عام ١٩٥٦

خطابات عام ١٩٥٦م :

هذه خطابات مني للأهل، أو من الأهل لي، بعضها يحمل تاريخاً، وقد يكون بينها ما لا تاريخ له، ولكن محتواها يحدد تاريخها بالتقريب.

وقد يكون فيها معلومات جديدة تزيد عما سبق أن بينته أثناء مروري بالأيام التي سجلت في المفكرة عن أحداثها، وقد تأتي بتفصيل لها.

وبصرف النظر عن هذا وذاك فهي تعطي صورة واضحة موثقة عما تحمل من عواطف لا تستغرب، وتبين أسلوب الكتابة، وطريقة التخاطب.

وسأتبع وضع الخطابات بصورتها هنا عند نهاية كل سنة بما يخصها من هذه الخطابات.

الخطاب الأول:

هذا خطاب من الخطابات الدورية التي تتبادل في الأعياد، وهو رد على خطاب أرسلته للوالد بمناسبة عيد الأضحى عام ١٣٧٥هـ، وليس فيه شيء مهم، ونص الخطاب وصورته:

حضرة المكرم الولد عبدالعزيز العبدالله الخويطر (حفظه الله).. بعد التحية:

وصلنا كتابكم، وأسرتنا صحتكم، وبه التهنئة بالعيد، عيد الأضحى، أعاده الله على الجميع بالخير والقبول.

والسلام عليكم، ومن لدينا يسلمون.

الوالد/ عبدالله الخويطر

٢٠/ ١/ ١٣٧٦هـ

(الثلاثاء ٢٦/ ٨/ ١٩٥٦م)

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

حفظه الله

حضرة الأخ الوالد عبدالعزيز العبدالله الحمد

بعد التحية وصلنا كتابكم واسرتنا صحتكم وبه التهنئة بالعيد عيد الحج

اعاده الله علينا وعلى الجميع كل عام باليمن والقبول والسلام عليكم ومن لدينا

الوالد
عبدالله
[illegible]
١٣٧٦/١/٢٠

[illegible] ١٩/٢/٧٦ [illegible]

الخطاب الثاني :

إنه ليس خطاباً، ولكنه برقية، وباللغة الإنجليزية، أرسلت مستعجلة لصاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبدالعزيز عندما كان وزيراً للمعارف، ومما تحتويه هذه البرقية يتضح السبب على الاستعجال، ولم يكن إرسال المطلوب باللغة العربية.

عندما قطعت العلاقات في هذا العام (١٩٥٦م) مع بريطانيا بسبب الاعتداء الثلاثي تبع ذلك قطع كل العلاقات الأخرى، وكان نصيبنا نحن الطلبة وجوب الانتقال إلى أمريكا، وهذا ما أبلغتنا به السفارة السعودية في لندن، والإخوان في السفارة هم الذين اقترحوا علينا إرسال استرحام نطلب البقاء لإكمال دراستنا، وكان سفرنا سوف يضيّع علينا جهودنا في

السنوات الماضية، وسوف نبدأ في أمريكا من جديد، وسوف نحتاج إلى كل المدة التي أمضيناها في لندن، إن لم نزد عليها.

فكان هذا الاسترحام، والاستغاثة المستعجلة، وهذا نص البرقية بالمطلوب، ترجمة للأصل الذي سوف يرفق:

تلغراف:

صاحب السمو الملكي وزير المعارف

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

أبلغتني سفارتنا أن أغادر إلى أمريكا، قف.

قبل أيام حولت دراستي لشهادة الدكتوراه في جامعة لندن، وسوف أحتاج فقط إلى أشهر معدودة لإكمال دراستي. قف.

تَرْكي لجامعة لندن في هذه المرحلة سوف يهدم ما تم بناؤه، لهذا ألتمس منكم يا صاحب السمو الملكي منحي موافقة خاصة، لإكمال دراستي هنا. قف.

الطلاب المصريون الذين في مراحل دراستهم النهائية سوف يبقون لإكمال دراستهم، وسوف ترعى شؤونهم السفارة الهندية. قف.

تحياتي المخلصة..

المرسل: عبدالعزيز الخويطر
١٤ بمبردج قاردن
لندن، و ٢
١٠ نوفمبر ١٩٥٦م
السبت: ٨/ ٤/ ٧٦هـ

لقد سمح لي بالبقاء لإكمال دراستي، ولكني لا أدري هل كان ذلك استجابة لاسترحامي، أو أن الأمر بعد تدبر وجد أن هذا هو التصرف السليم.

وقد قامت السفارة الباكستانية - كما سبق أن ذكرت - برعاية شؤون السعوديين.

TELEGRAM

LT

HIS ROYAL HIGHNESS MINISTER OF EDUCATION (٢)

RIYADH (Saudi Arabia)

I HAVE BEEN INFORMED BY OUR EMBASSY TO LEAVE FOR AMERICA STOP FEW DAYS AGO I WAS TRANSFERRED TO DOCTORATE DEGREE LONDON UNIVERSITY AND SHALL NEED ONLY FEW MONTHS TO COMPLETE MY THESIS STOP LONDON ~~LONDON~~ UNIVERSITY AT THIS STAGE WILL RUIN ALL WHAT IS BEING BUILT THEREFORE REQUEST YOUR ROYAL HIGHNESS TO GRANT ME SPECIAL PERMIT TO COMPLETE MY STUDIES HERE STOP EGYPTIAN STUDENTS IN THEIR FINAL STAGE OF STUDIES ARE PERMITTED TO STAY TO ACCOMPLISH STUDIES AND BEING LOOKED AFTER BY THE INDIAN HIGH COMMISSIONER STOP SINCERE REGARDS.

ABDULAZIZ KHOWAITER

A. Khowaiter

Sender;

Abdulaziz Khowaiter,
14, Pembridge Gardens,
London, W.2.

November 10, 1956.

عام ١٩٥٧م

عـــام ١٩٥٧م

تمهيد: وسكناي الشقة:

دخل هذا العام، وهو عام امتاز عما قبله في أن الدراسة بدأت تأخذ شكلها النهائي، وتسير سيراً طبعياً في الطريق المرسوم لها مني ومن الجامعة ومن الأستاذ المشرف، وفيه تحولت الرسالة من ماجستير إلى دكتوراه نهائياً.

في هذا العام انتهيت من مشاكل السكن، والبحث عن غرف في «البنسيونات»، والسكنى مع الأسر، استأجرت شقة محترمة في عمارة جديدة نوعاً ما، وفي حي راق هو حي «كنزنجتن»، وهذه العمارة كبيرة فيها ما يقرب من ثمانين شقة، ما بين صغيرة ومتوسطة وكبيرة، وفيها ثلاثة مصاعد، وقد سبق أن سكنها الأستاذ عرب

هاشم والأستاذ سالم سنبل، وعنوان الشقة:

12,Kenton Courts
356, Kensington High St., W. 14

وفيها تليفون، وهذه ميزة في تلك الأيام، ورغم أنه مشترك بيني وبين الشقة المجاورة إلا أني لم أرفع السماعة يوماً وأتكلم فأجده مشغولاً؛ وهذ يدل على تقدم الإنجليز في التقنية في تلك الأيام، وأصبح الآن عندي تليفزيون، وهو شيء جديد، ويُعد من الكماليات، و «الأنتن» عام وقوي، وقد استفدت منه فائدة جلّى أنا وزواري، وضيوفي أحياناً، وكان فيه لي تسلية وفائدة، ففيه البرامج المسلية العفيفة، وأصبح نافذة أطل منها على المجتمع الإنجليزي، وعاداته وتقاليده، وما يجد عليه من أمور بدأت تظهر بعد الحرب، وتأتي متوالية، فقبل أن يستوعبها المجتمع ويقبلها قدامى الناس

تتغير بأخرى، وعن طريقه تمكنت من رؤية الصراع الذي يقوم أحياناً بين القديم والجديد، وكيف تتبلور الأمور في النهاية، وأصبحت أعرف ما وراء المظاهر التي أراها في الشارع مما قد لا يتبين للزائر الطارئ، ومن هذه الأمور التي لم تكن تجد الترحيب في أول الأمر، ولكنها سرعان ما تكتسح المجتمع، لأنها موجهة للشباب، والشباب أنشط في تثبيت ما يحبون، بصرف النظر عن فائدته لهم، أو قضائه على التقاليد العتيدة، ومن أبرز ذلك الموسيقى والأغاني والأفلام.

وانتظمت أموري أكثر فأكثر، فالأكل أصبح مرتباً كما أشتهي، ومنتظماً كما أريد، واستفدت من التليفون لمواعيدي، واتصالي بإخواني وأصدقائي ومعارفي، وطلب حاجاتي من أصحاب المحلات التجارية.

وأصبح وجود ثلاجة على صغرها عاملاً مهماً في شراء حاجاتي الغذائية، وتنظيم وجباتي، وكان هناك تدفئة مركزية أضفت عناصر راحة تامة، فإمكان وزنها جعلها طوع يدي في رفع الحرارة أو خفضها، وأهم شيء فيها الأمان فلا لهب ولا كهرباء، فلا خوف من حريق أو اشتعال، ولا زيادة في مصاريف الكهرباء، وفيها فوائد أخرى أحدها تنشيف الفوط مثلاً، وبقاء الشاي حاراً في وعائه، لأن وضعها جعلها مفيدة لهذا لأن سطحها يسمح بوضع شيء عليها.

والشقة صغيرة، ولكنها مثالية لشخص واحد أو زوج وزوجة، ففيها غرفة جلوس واسعة في ركن منها السفرة، وفيها دخلة تفصلها عنها ستارة، وفي هذه الدخلة السرير والتليفون، ويسميها الإنجليز «الكوف»

وقد تبين لي أنها مأخوذة من الإسبانية، والأسبان Alcove أخذوها من اللغة العربية «القبة» كما ذكر المعجم. وفي الشقة حمام فيه بانيو ومغسلة وبقية مستلزمات الحمام، وفي الشقة مطبخ به الفرن والثلاجة، والإضاءة فيها ممتازة، وفي صالة المدخل وضعت الدواليب، ومستلزمات الشقة مثل «طبلون» الكهرباء وعدادها، وعلى الباب فتحة البريد، وليس هناك موسيقى أجمل من صوت غطائه يرتفع وينزل بقوة بعد أن يلتهم الخطابات، ولكن يغشى نوره، ويربك موسيقاه عندما يكون هناك خطاب مسجل يضطر حامل الرسائل إلى تسليمه لصاحب الشقة باليد ولا تسل عن التكشيرة على وجهي وقد اضطررت إلى النهوض لاستلام الخطاب المسجل أو الطرد الذي لم يدخل مع فتحة صندوق البريد، ويلاحظ موزع البريد هذا الانزعاج،

ويعتذر عن خطأ لم يرتكبه، بل هو واجب أداه، أما موزع الحليب فيضعه في خارج الشقة، ومتى ما استعددت لبدء الإفطار أجده هناك في انتظاري، وعليه «طاقية» زرقاء إن كان قليل الدسم، وعلى الزجاجة الأخرى «كوفية» ذهبية إذا كان بزبدته ولم تكشط منه، والحساب في آخر الشهر، ولا خوف على الحليب سواء وضع خارج باب الشقة أو خارج باب الفلة، لأنه لن يفكر أحد في سرقته، لأن العقاب صارم بالذات لمن يسرق الحليب، وقد يكون سبب صرامة العقاب أنه قد يكون شيء منه غذاء لطفل.

ومن أهم الأمور المريحة نظافة الحمام، فلا أحد يستعمله غيري، أو أحد زواري، وهناك امرأة تأتي في الأسبوع مرة لتنظيف الشقة، وتغيير «الملايات» الخاصة بالسرير، أما ترتيب أمر غسلها فأقوم به أنا،

وتأخذ أجرها أسبوعياً، وأضع الأجر على رفرف المدخنة إذا لم أكن في البيت، وهي تجده لدى الحارس إذا لم أكن متواجداً في الشقة.

وعادة نستضيف بعض أحبائنا من القادمين من المملكة في طريقهم إلى أمريكا، أو جاؤا للنزهة من فرنسا، أو عادوا من أمريكا في طريقهم إلى المملكة، أو الطلاب الجدد، في مطاعم إما أوروبية أو هندية أو صينية، ولكن الشقة أتاحت لي فرصة دعوتهم إلى الغداء أو العشاء في شقتي هذه، وكثيراً ما تعاونا على تهيئة الوجبة من غسيل اللحم والخضار وتقطيعه، وتهيئة ذلك للطبخ، والفضل في تعلمي طبخ الرز بعدّة وجوه، وطبخ الخضار وصينية البطاطس يعود لله ثم للأخ الزميل الدكتور عبدالخالق بن إسحاق قاضي،

وهو من سبق أن تحدثت عنه، وقد دلني على الأباريز الهندية الخاصة بكل نوع من أنواع الأكل.

ولا أدري هل سبق أن ذكرت قصة طبخي أنا والأخ عبدالعزيز القريشي أم لا؟، بدأت أنسى وأخلط بين ما أعزم على ذكره وما ذكرته فعلاً، ومجمل القصة كما يلي:

سكن معالي الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي، صديقي الحبيب، عند أسرة في شمال لندن، رجل وزوجة «نباتيون»، ويوم السبت نطبخ عندي قدر كبسة رز بالدجاج، ونتلذذ بالإعداد لها، وبأكلها، ولكن يقضي على هذه اللذة غسل الأواني وتنظيفها جيداً، لهذا عندما وصل معالي الأخ عبدالعزيز إلى أمريكا كتب لي يقول: إنهم هناك لا يحملون هم غسيل

الصحون، لأنهم بعد أن يأكلوا في الصحون يحذفونها في صندوق القمامة، لأنها من ورق مقوّى.

وهذه الشقة المباركة هي آخر مسكن لي في لندن قبل التخرج، وقضيت فيها أطول مدة أقمتها في مسكن واحد، وكانت هذه مفروشة، وأجرتها على ذلك ٢٧ جنيهاً إسترلينياً، ثم رأت الشركة، التي سبق أن استأجرتها من الشركة التي تملكها، أن تعيدها للشركة، فعرضت علينا هذه أن نشتري الأثاث، فلا تدفع بعد ذلك أجرة إلا ١٧ جنيهاً في الشهر، فاشتريت الأثاث بمبلغ ٩٠ جنيهاً، والله أعلم بما وصلت إليه أجرتها الآن.

وقد بدأت قصة سكناي في هذه الشقة المباركة من تكراري الزيارة لأصدقائي وأحبائي الإخوان الأستاذ عرب هاشم، والأستاذ سالم سنبل، والدكتور

هاشم الدباغ، وكانوا يسكنون في يوم من الأيام في هذه العمارة مدة بقائهم في لندن، فأعجبتني، فوضعت اسمي على قائمة المنتظرين الراغبين في استئجار شقة من الشقق عندما تخلو من ساكنيها، فصادف بعد مدة، أن أحد الإخوان المصريين كان يسكن فيها، وكان مراسلاً لإحدى الصحف، فلما ساءت علاقة مصر مع بريطانيا، وقطعت مصر علاقتها معها بسبب الاعتداء الثلاثي، أبلغتني الشركة بأن بإمكاني أن استأجر هذه الشقة، فاتخذت الإجراءات اللازمة للسكن، ولكن هذا الأخ المصري عاد فعدل عن السفر، ورغم أنه لم يعد له حق في الشقة، إلا إني عرضت على الشركة، التي لاحظت أنها تميل إلى مساعدته ولكنها لم تعد تستطيع، أني مستعد أن أتنازل عن الشقة، وانتظر إلى أن تخلو أخرى، لأني لا أريد أن أبني سعادتي على حرمان آخر

بسببي، خاصة وأنه لابد في محنة من جراء سوء العلاقة بين بلاده وبريطانيا.

كان سرور المسؤولين في الشركة وسروره عظيماً، ووعدوا أنهم سوف يبذلون جهدهم لتعويضي بشقة أخرى عندما تسنح الفرصة، وقد بروا بوعدهم، ووفوا بعهدهم، ففي حدود شهر، وهذا لم أتوقعه، لأن الانتظار عادة لمثل هذه الشقة، بهذا الحجم، قد يطول، وقد يأخذ سنيناً، لقد أخبروني أن الشقة (٧٢) قد خلت في العمارة نفسها، فأخذتها مبتهجاً، وداعياً الله ألاّ يجعل مستأجرها السابق يعود لعشقها مرة أخرى.

هذه قصة الشقة، وكل من رآها يغبطني عليها، لأنها كانت مفصلة لي، حجمها وأجرتها، وموقعها، وما احتوت عليه من وسائل الراحة، فصار لي فيها ذكريات

جميلة، وبعض هذه الذكريات مسجلة بالصور، وزارني فيها أخي حمد وصالح، وأقاموا معي فيها برهة من الزمن، وأهم من هذا مجيء والدي ـ رحمه الله ـ وسكناه معي، وكان ينام على سريري، وأنام على سرير «ديفان» وهو سرير مبسط، لا جوانب له، ولكنه مريح جداً، وسكن فيها والدي الثاني ـ رحمه الله ـ السيد طاهر الدباغ، الذي جاء إلى لندن لعلاج عينه، وسكن في المرة الأولى في فندق لم يسترح فيه، خاصة أنه ليس مهيأً لوضوء المسلم، وفي المرة الثانية رجوته أن يحل محلي في الشقة مدة إقامته ووافق بعد إلحاح، وسكنت في فندق مدة إقامته، ولعل ما جعله يوافق هو راحته في الوضوء والصلاة في شقتي ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ.

شهدت هذه الشقة كذلك زيارات الأخ الدكتور

الصديق حسن سالم الجوهري، وكان قد تخرج من كلية الطب في القاهرة، ثم جاء إلى لندن والتحق طبيباً في مستشفى «سنت آن» في شمال لندن، وكثيراً ما زرته هناك، وكثيراً ما زارني هنا، وقد أكثر الزيارة عندما جاء والدي للعلاج، وكان يأخذنا بسيارته للتنزه، وهذا أدخل السرور على الوالد ـ رحمه الله ـ لأنه أتاح له فرصة رؤية لندن براحة تامة، فمنذ أن يركب إلى أن يعود لا يحتاج إلى أن يصعد إحدى المواصلات أو ينزل منها.

وفي هذه الشقة كذلك كنت استقبل الأخ العزيز الدكتور عبدالعزيز كردي، عند وجوده في لندن قبل أن تعمل له العملية التي أشرت إلى إجرائها في الأمعاء، ومن هذه الشقة كنا ننطلق معاً إلى ناد قريب منا، وليس

بعيداً عن «هولاند بارك» الحديقة العامة المجاورة لشقتي.

ومن الأشخاص الذين طالما زاروني - جزاهم الله خيراً - الأخ صاحب علوان، وهو شاب عراقي صديق للإخوان آل الذكير، وبعض الإخوان العراقيين، وكانوا متذمرين من الحكم في العراق، ومن نوري السعيد بالذات، لهذا لما قامت الثورة ابتهجوا فكان العقلاء من غيرهم يقولون: لا تفرحوا بشيء لم تعرفوه بعد، فقد تترحمون أنتم وغيركم على حكم نوري السعيد عن غيره، وتتمثلون قول الشاعر عندما فقدتم الملكية:

ستذكرني إذا جربت غيري

وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

أو لعله يفتقد الهلال.

وسرعان ما ندموا عندما لمستهم الثورة بأطراف سيوفها، وأحرق أيديهم لهبها، وأحاطت بهم شظاياها، فهاجر بعضهم قريباً أو بعيداً إلى كندا.

في غياب سفارتنا :

بعد أن قطعت العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتحدة البريطانية وُكل أمر رعايا المملكة إلى السفارة الباكستانية، وبغياب سفارتنا فقدنا دفء المعاملة الأخوية من سفارتنا، والرعاية الأبوية من الشيخ حافظ ـ رحمه الله ـ كنا ندخل بدون استئذان إلى أقصى مكتب، وكأننا داخل بيوتنا، لأن عددنا قليل، وصلتنا بمن فيها قوية، والكلفة مرفوعة بيننا وبينهم، كنا نقابل السفير والسكرتير الأول في أي وقت نشاء، ولا يمنعنا من الدخول عليهما وغيرهما إلا

وجود ضيف عندهما، أما صلتنا بالسفارة الباكستانية، فكما هو متوقع، رسمية بحتة، ولم نكن أكبر همّ السفارة الباكستانية، فمراجعوها من أبناء شعبها يومياً لا يحصون، وهم في الغالب طابور، ولا نكاد نجد فرصة ندلف فيها إلى الداخل، ثم نقف، إذا نجحنا، خلف حاجز خشبي يصد الداخلين، ويخاطب الداخل من خلفه بحاجته.

وكنا نشعر أننا عبء ثقيل جداً على السفارة فوق عبئها الأصل، وكان آخر مرتب استلمناه من السفارة السعودية هو مرتب شهر ربيع الأول، استلمناه في الخامس من نوفمبر الماضي، وأصبح المرتب يأخذ دورة طويلة، فمن الآن فصاعداً ستكون هناك إجراءات يبدو أنه لابد منها، فهناك كتابة سند استلام قبل

استلام المبلغ، ثم يرسل هذا السند إلى من يرسل إليه، ثم بعد ذلك يأتي المبلغ، وكنا نتقبل هذه الإجراءات لعلمنا بصعوبة تحويل المبالغ إلى جهة غير سعودية لها إجراءاتها ولها طرقها.

كلمة عن بعض الزملاء:

صارت لندن محطة استراحة لمن جاء من المملكة عازماً على الدراسة القصيرة، أو في طريقه إلى أمريكا، وكانت سبباً في التعرف على بعض الإخوان الذين أعتز بمعرفتهم، وأفخر بصداقتهم، وتعارف الناس خارج بلادهم يكشف أصدق العواطف، ويكون فيه لُحمة لا يكاد يعرف أنها تنفصم، ومع هؤلاء تأتي معرفة بعض الطلاب الذين أوفدوا للدراسة العليا من حكوماتهم في الدول العربية المختلفة، فأكاد لا

أجد بلداً عربياً واحداً ليس عندنا منه طلاب في جامعة لندن، في إحدى كلياتها، وهناك غرفة الجلوس في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، حيث يجتمع الطلاب بين أوقات الدروس في «الكمون روم» لشرب الشاي، أو الحديث في الأمور العلمية إذا لم يكن هناك حديث سياسي يشغلهم، وتغلي على أثره دماؤهم، وما أكثر هذه الأحداث، فلا يكاد يهدأ الجدل عن واحد منها حتى يجد جديد يضع الحطب على الجمر.

وترى الطلاب مجموعات، هؤلاء عرب، وهؤلاء هنود، وآخرون من أفريقيا، وهذه القاعدة هي الملتقى ومكان المواعيد، لأنه لا يجهلها أحد، فبمجرد أن تقول الموعد الساعة الفلانية في «الكمون روم» في S.O.A.S، تعرف حتى لو كان الطالب يدرس في

«السنت هاوس» أو في كلية الحقوق أو غيرهما.

أغلب هؤلاء الإخوان الذين جاؤا من الدول العربية هم عاملون، سواء كانوا مدرسين، وهم الغالب، أو غير ذلك من أمثال طلاب السلك الدبلوماسي، وحصلوا على منحة خارج بلادهم، وسوف أعطي نبذة مختصرة عن بعضهم مع حفظ الألقاب.

محمود السمرة:

الأخ (الدكتور فيما بعد) محمود السمرة، زميل عزيز من فلسطين، جاء إلى الكلية ليدرس درجة الدكتوراه، وقد تحصل عليها، وجاء وحده إلى إنجلترا، وترك زوجه على ما أذكر في الأردن، وكان جاداً في دراسته، سكن في أول مجيئه مع أسرة، ولكنه انتقل منها، ولم يطل البقاء معها، وقد مشى في دراسته طبيعياً، وأنهى

دراسته في وقتها المحدد.

وكان أحد الزملاء الأفاضل الذين نجتمع معه ومع بعض الزملاء الآخرين في شقتي، وهي اجتماعات ثبتت البهجة فيها بالصور أحياناً، ومحمود رجل دخل معترك الحياة قبل مجيئه للدراسة، ولثقافته عمل قبل مجيئه إلى لندن - حسب ما أذكر - مع الدكتور أحمد زكي في تحرير مجلة «العربي»، ثم التحق مدرساً في جامعة عمّان بالأردن، ولايزال بها وهو يحضر للدكتوراه، ولعله جاء بمنحة منها.

نبيه عاقل:

أحد البارزين في مجموعتنا، وهو صديق عزيز، وكان جاراً لي، فقد سكن أولاً في عمارة ليست بعيدة عني، ثم انتقل إلى شقة تحت شقتي فتأكدت «الجيرة»،

والدكتور نبيه من سوريا، وإذا لم تخني الذاكرة فنبيه حصل على الشقة عن طريق صديق له في السفارة، وكان نبيه يدرس الأدب العربي، وكانت رسالته مركزة على كتاب الأغاني، ولهذا كان الدكتور محمد إبراهيم الشوش يجد مجالاً لمداعبة نبيه كلما رآه، فيسأله مبكتاً: ما أخبار الفسق والفجور اليوم؟ وما أخبار رسالة الدكتوراه غير النظيفة؟ وإلى أي مرحلة وصلتم في الأشياء التي ذكرها ينقض الوضوء؟ ونبيه يوافيه بالردود المماثلة لهذه الأسئلة، فيكيل له الصاع صاعين، وبينهما مداعبات مسلية لا تنقطع كانت تعكس روح البهجة التي كانت سائدة بيننا، وحياة الطلبة السعيدة.

ونبيه كان متزوجاً سيدة فاضلة قبل مجيئه، ولكنها لم تحضر معه، لأنها مرتبطة بالتدريس في سوريا،

ورأت كذلك البقاء هناك لرعاية أبنائها، وقد زارته في لندن في إحدى إجازات الصيف، ولنا صور في شقتي تسجل تلك الساعات البهيجة بالاجتماع الأخوي.

لقد تخرج نبيه، وحصل على الدكتوراه في المدة المقررة، وعمل في مرحلة لاحقة في الإمارات العربية المتحدة عدة سنوات في جامعة العين، ثم عاد إلى سوريا، وقد شارك في التدريس في جامعة الأردن أستاذاً زائراً على ما أتذكر، ولقد زرت سوريا في أوائل الستينات الميلادية، وقابلته هناك، واستعدنا بعض الذكريات، ولمنا الدنيا التي فرقتنا، فكل منا ذهب في حال سبيله، وما كنا نتوقع أن حياة الطلبة سوف تدوم، ولكن باب الأماني لم يغلق في يوم من الأيام أمام متمنّ، فكنا نتمنى أن نغلق أعيننا فنجد أنفسنا في شقة أحدنا أو في

«الكمون روم»!!.

و «الكمون روم» من أجمل أماكن الاجتماعات عند نبيه، ففيها يجتمع طلاب من أصقاع مختلفة من العالم وعلى فنجان شاي أو قهوة، وبعض السندويتشات، يحلو النقاش، وتعلو الأصوات، وترتفع الأيدي وتنخفض بالتعبيرات المختلفة، ونكون «فرجة» لمن لا يعرف العربية إذا كان النقاش باللغة العربية، ولا يغلب صوت السياسة العالي أي صوت، والمتناقشون والمتجادلون في حماسهم وبجانبهم بعض المستمعين المتمتعين بمجاري الأحاديث، وخروج من جادة إلى جادة، وتنتهي أحياناً وقد أبعدت بعداً ساحقاً حتى لم يعد لها صلة بالمبتدأ، وهي أمتع من فيلم سينمائي، لا يقطعه أحياناً إلا حلول وقت المحاضرة للمجادل

الرئيس، وكانت هذه الحقبة هي أيام نشاط الدعاية للقومية العربية، وما حركه الرئيس عبدالناصر في الإذاعة والصحف، وكان كثير من الشباب مندفعاً معه، ومن أجمل الجلسات في هذه القاعة الجلسة التي يكتمل فيها عقد مجموعة من الإخوان بينهم نبيه والشوش وشاكر خصباك وعبدالجبار المطلبي، هذا بلهجته السورية وهذا بلهجته السودانية، وهذا بلهجته العراقية، ويحتدم النقاش، ويبدأ عادة الشوش بطريقته الاستفزازية المفتعلة للاثنين الآخرين، فيهاجم آراءهما وبلادهما وسياستهما، وكل منهم لا يطيق أن يرى الآخر هادئاً، فهم مثل عود الند تزيد رائحته العطرة بعد أن يوضع على الجمر، والشوش لا يعرف الغضب أبداً، بل إنه كتلة من الابتسامات.



الجالس إلى اليمين الشيخ محمد المبارك الخليفة، ثم عبدالمنعم من العراق ثم الخويطر فنبيه عاقل
وأمامه (تحت) السعدون ثم شقيق الشيخ محمد المبارك وخلفه أحمد أبو حاكمه

لا يكاد يهدأ الجدل في الأمور السياسية أو الأمور العلمية حتى يختتم بملاحظة شخصية من نبيه للشوش، أو من الشوش لنبيه، ولا يعدم أحدهما أن يجد مدخلاً شخصياً على الآخر، والشوش - مثلاً - يعلق على عيني نبيه وهما زرقاوان، ويتبع هذا تعليق نبيه على الشوش حول الشدوخ التي في خديه، وكل منهما يعلق أقاويل وأفكاراً على ما لاحظه لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

الشيخ محمد المبارك الخليفة :

جوهرة من الجواهر في عقد هؤلاء الزملاء والأصحاب، وهو من الأسرة الحاكمة في البحرين، جاء إلى لندن ليدرس في جامعتها القانون، وكليته قريبة من كليتنا، ولهذا نحظى بالاجتماع معه أحياناً في الكلية، ولكن الاجتماعات الممتعة كانت تتم في

مساكننا، وقد سجل بعض هذه الاجتماعات بصور سوف أعرض بعضها.

والأخ محمد دمث الخلق، ويحب الاجتماع بإخوانه من جميع الأقطار العربية، وقد عين بعد تخرجه وزيراً للخارجية في البحرين سنوات طويلة قبل أن ينتقل إلى منصب نائب رئيس مجلس الوزراء، فلعل هذه الروح الاجتماعية ساعادت على نجاحه في الخارجية.

كان الوحيد من بيننا من عنده سيارة، باستثناء محمد ابن خليفة القصيبي ـ رحمه الله ـ فقد كان عنده سيارة اسبورت (أوستن) حمراء كأنها أمامي، أما الأخ محمد الخليفة فكانت سيارته مطية لنا جميعاً عندما نخرج سوية معه، ولا أدري هل يستطيع الآن، مع الازدحام أن يقود سيارته بسلام في لندن!!



صورة لي مع الشيخ محمد بن مبارك الخليفة



الشيخ محمد على يمين الصورة وأنا على يساره، وأمامنا زميل أمريكي اسمه ماكس كورت بيترز
وفي الصورة أحد الإخوة العراقيين ونبيه عاقل

يناير:

في الأسبوع الأول من هذا الشهر جددت تذاكر السماح لي بالاستفادة من قاعات مكتبة المتحف البريطاني، وهي المكتبة العامة الرسمية هناك، والمتحف ليس بعيداً عن الكلية، والوصول إليه بالقدم لا يأخذ وقتاً طويلاً، ومكتبته لا يُستغنى عنها، خاصة لما هو متصل بالمخطوطات العربية في حقول متعددة، وهي عن قرون متعددة كذلك، تجمعت مع الزمن، حتى إنه لحرصه على اقتناء المزيد من المخطوطات عنده من المصاحف ما يكوِّن معرضاً ثابتاً متكاملاً، به أنواع منها، متعددة الأحجام، والتجليد، والحروف، وهو معرض فريد وجميل، لتفنن كُتَّاب المصاحف بكتابة هذه النسخ، يتقرب الكاتب لها بها إلى الله تعالى، أو إلى

أمير من أمراء زمنه يهتم بمثل ذلك، والتذهيب فيها فن قائم بذاته.

الجمعة ١٨ يناير:

سجلت في هذا اليوم أن هناك موعداً أقابل فيه البروفيسور برنارد لويس في الساعة الثالثة بعد الظهر، ولم يسجل في المفكرة السبب، فقد يكون الأمر خاصاً «بالسمنار» أو أمراً يخص الرسالة وعرض ما أنجزته في هذه الأيام، أو لعلي طلبت رؤيته لأمر عنَّ لي في ترتيب العمل.

ورغم أني في المعتاد أرتب مع مكتب البروفيسور برنارد لويس عن المواعيد التي أحتاج إلى مقابلته فيها، إلا أنه في كثير من الأحيان عندما أقابله صدفة عند المصعد، وأبين له أنني أنوي تحديد موعد مع

مكتبه لمقابلته لأمر ما، يسألني إذا لم يكن عندي ارتباط يمنعني من رؤيته الآن، فأفرح بهذا وأخبره أني جاهز لمثل هذا، وتتم المقابلة بهذه الطريقة غير المتكلفة وكان كثير من إخواننا، خاصة الهنود، في هذه الكلية يغبطونني على مثل هذا، لأن أساتذتهم المشرفين على دراستهم متشددون في أمر المقابلة، ويصرون على ضرب مواعيد مسبقة، ولعل للأساتذة عذراً في هذا، لأن مشاكل طلابهم كثيرة، وذلك من جراء شعورهم بأنهم كانوا مستعمرين من الإنجليز، مع أن الإنجليز يعاملونهم معاملة يرجون أن تزيل من أذهانهم مثل هذا التفكير، ومن أنفسهم مثل هذا الشعور.

مقابلاتي مع البروفيسور لويس ممتعة، ويكاد لا يحدها وقت إذا لم يكن مرتبطاً بموعد، لأننا لا نقتصر

على ما يخص رسالتي، ولكننا نستطرد إلى أمور أخرى في التاريخ، سواء ما يخص التاريخ العثماني، وهو حقل تخصصه، أو التاريخ عموماً، ولم أكن أشعر أمامه إلا شعور الزميل لزميله، لأنه لا يحاول بحال من الأحوال أن يشعرني أنه أستاذ وأني طالب.

كان يشعرني بأهمية ما أبديه في جوانب التاريخ، سواء ما يخص القواعد في كتابة التاريخ، أو الحوادث التي تأتي عرضاً، وكان ينتهز فرصة ورود ذكر مرجع من المراجع فيرشدني إلى مراجع عن الحقبة نفسها، أما الطرق التي تمس القواعد فكان يدخل إليها من جانب أنها لها صلة بطرق البحث التي هي العنصر الأساس لرسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث المختلفة، وكان وهو يدرس التاريخ العثماني قد درس شيئاً

عن الإسماعيلية في الشام وقلاعهم، وما انتهى إليه أمرهم، ورسالتي تلمس تاريخ الإسماعيلية، وهنا تلتقي دراستي ودراسته وحينئذ يُفيدني بما يوجد من مصادر عن الإسماعيلية في المكتبات التركية.

الأربعاء ٢٣ يناير:

في هذا اليوم أرسلت السندات الخاصة بشهري نوفمبر وديسمبر الماضيين إلى السفارة الباكستانية، حتى يمكنني هذا من استلام مرتبي لهذين الشهرين الماضيين كالمعتاد، وذهبت مع يوسف إراج للمستشفى ولعلها المرة التي أطلعني على تشريح رئة المدخن.

الجمعة ٢٥ يناير:

علاقتي بالأستاذ «بُون» قائمة، والمواعيد شبه

منتظمة إلا أنها متباعدة بعض الشيء، ونشاطه ليس متكاملاً لضعف صحته، وفي هذا اليوم كان لي معه موعد لم نخلفه.

والبروفيسور لويس سافر في إحدى السنوات مما جعلني أكون تحت إشراف الأستاذ «بُون» مدة سفر البروفيسور لويس المؤقت لأمريكا، لأنه ذهب وعاد، وكنت على صلة بالاثنين، وقد يكون البروفيسور لويس ذهب إلى أمريكا في الرحلة الأولى بصفة إعارة، وقد تكون هذه الرحلة أوحت له بالانتقال النهائي فيما بعد، وعودته من أمريكا قصيرة، ولهذا بقي إشراف الأستاذ «بُون» مع وجود البروفيسور لويس الذي سرعان ما عاد عودته النهائية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

في ملاحظة دونتها في المفكرة في آخر هذا الأسبوع كتبت تساؤلاً بهدف متابعة معرفة الفرق بين كلمة Hostage و Pledges ، وهذا يدل على الحرص على متابعة معنى ما يمر بي من كلمات جديدة، وقد تبين لي البعد بينهما لا التقارب، فالأولى تعني «رهينة» والثانية تعني «ضمان» أو «وعد» أو «تعهد» أو ما يقرب من ذلك. ولابد أن الكلمتين جاءتا في جملتين متتاليتين، وأن هناك رهينة سوف تحتجز إلى أن يفي المتعهد بما وعد به.

دونت في عدة أيام في النصف الثاني مواعيد ومقابلات مع الزميل والصديق الإنجليزي «جلبرت موريس»، وأثناء الشهر الداخل فبراير، وهذه السنة هي السنة التي توطدت علاقتي بجلبرت وأسرته.

الأربعاء ٦ فبراير:

نحن الآن في أشد الأيام برودة في هذا الشتاء، ولهذا التدفئة عندي في الشقة مهمة، وقد سجلت في المفكرة أن التدفئة المركزية في الشقة مطفأة ظهراً، وهو أمر يلفت النظر، ولعل السبب في هذا إما إصلاح في إناء الغلي، أو خلل في المكائن، أو بروز ما يوجب الصيانة العامة، ولابد أن ذلك عام في البناية كلها، أو في القسم الذي فيه المصعد، إذ كان هناك ثلاثة أجهزة تدفئة في كل قسم من أقسام العمارة الثلاثة، ولم يطل الأمر، ولعل اختيار إطفاء التدفئة في هذا الوقت بالذات لأن السكان أغلبهم في عملهم خارج العمارة.

الأربعاء ١٢ فبراير:

كتبت في المفكرة تحت هذا اليوم الجملة التالية:

«مراجعة يوم الجواثيم».

ولا أدري سبب كتابتي لها، ولعل أحداً سألني عنها، أو أنها مرت بي عرضاً في إحدى قراءاتي، ولم تكن عندي فكرة عنها متكاملة، فرأيت أن أقيدها هنا لأبحث عنها في المكتبة أو في أحد المراجع التي قد تكون فيها.

الخميس ٢١ فبراير:

هذا يوم لا ينسى لأنه كان فيه مناظرة بين فريقين من المؤرخين الفحول، فريق يهاجم التاريخ وفريق يدافع عنه، وكان على رأس المهاجمين البروفيسور لويس، وكان بدء المناظرة الساعة السادسة مساءً، ولعلي سبق أن أشرت لهذه المناظرة في مكان ما في هذه المذكرات، أو في مقالة لي خارجها، والعتب هنا في النسيان على

السن الذي جار على الذاكرة؟!

كان عنوان المناظرة: History is Bunk أي «التاريخ هراء»، وعندما بدأ البوفيسور لويس هجومه على التاريخ أردف جملة أخرى صارخة تصم التاريخ بما يوجب عدم الثقة فيما يكتب تاريخاً، والجملة الثانية تكاد تكون مرادفة للأولى وهي:

History is humbug

أي أن التاريخ هراء، أو خداع، أو تضليل.

وختم جداله الطويل بقصة تشي بطبيعة البروفيسور لويس، وروحه المرحة، وهي التي كانت تحبب طلابه فيه، والقصة كالتالي:

تقابل جيشان في زمن مضى، أحدهما فرنسي والآخر ألماني، وانتصر الألماني على الفرنسي، وأخذ الألماني قبل

أن ينسحب من الميدان منتصراً الغنائم، فلما خلا الميدان للجيش الفرنسي المهزوم، وأمن عودة الجيش الألماني دعا نافخ البوق في فرقة موسيقى الجيش وقال له:

اعزف بوق النصر

فتعجب من حوله وسأله مساعده:

أي نصر نصرنا أو نصرهم

قال: بل نصرنا، سوف يسجل التاريخ أننا عزفنا بوق النصر، وما دام البوق هذا قد عزف فلابد أن هناك نصراً، اعزف البوق للتاريخ!!

دوت القاعة بالتصفيق عند سماع القصة، وصارت هذه القصة من أسباب انتصار فريق البروفيسور لويس، والحقيقة أن البروفيسور لويس ينال إعجاب من يستمع إليه، فبجانب سعة اطلاعه، وعمق علمه

في تخصصه، عنده روح مداعبة فريدة.

ويحب الاستماع إلى الطرائف، ويحب روايتها، وسعة اطلاعه يساعده على ذلك، وكان معجباً بإحدى القصص العربية، وكثيراً ما يوردها وهي:

وضع أحد شعراء العربية قصيدة على لسان حمار، فلما أعسرته إحدى القوافي وضع كلمة غير معروفة، ولم تسمع من قبل، فلما سئل عن معناها قال:

لا أدري، ومن لي بفهم غريب لغة الحمير.

وحدثنا مرة عن طرفة حدثت معه ذات مرة، وهو في زيارة للإسكندرية، عندما كان يتعلم اللغة العربية، ولم يكن يعرف إلا اللغة العربية الفصحى، فسكن عند سيدة تدير «بنسيوناً» في الإسكندرية، لعلها كانت يونانية أو أرمنية، (وهاتان الجنسيتان تكادان تختصان

بإدارة البنسيونات)، وهذه السيدة لا تعرف إلا اللهجة المصرية المكسرة، وكان قد أتعبه في ليلته هذه قرص البرغوث، وهو أمر معروف في مصر، وكم عانينا منه عندما كنا طلاباً، وكلما قضينا عليه بالكازولين عاد بعد مدة، وكأنه لم يحارب، ويدخل في مخايط المراتب، فيخرج في الليل ويستكن فيها في النهار، والويل لمن يتسلط البرغوث عليه.

سألته السيدة عن ليلته، وهل كان مرتاحاً؟

فقال لها باللغة العربية الفصحى:

نمت نوماً مسهداً.

فرأى في وجهها ما يوحي بعدم الفهم، فأتبع تلك الجملة بأخرى، وقال لها:

نمت نوم السليم، [السليم: الملدوغ].

فيئست من أن تفهم، ويئس من أن يُفهِّم.

وفي مناظرة أخرى اشترك فيها البروفيسور لويس ظهرت روحه المرحة، وكانت المناظرة عن:

أيهما أهمّ جريدة: التايمز أو الديلي تلغراف؟!

وكان من جملة ما أعجب الناس، وأضحكهم ما قاله مرجحاً أهمية التايمز، قال:

إن الناس عادة عندما يشترون دجاجة يغلفونها بجريدة الديلي تلغراف، بينما عندما يشترون ديكاً رومياً، أو بطة أو فيزنت يغلفونها بجريدة التايمز.

هذه طبعاً دعوى، ولكنها في هذا الموقف رجحت الكفة، وغلبت التايمز.

الجمعة ١ مارس:

راجعت في الساعة السادسة مساءً من هذا اليوم الدكتور «سذرد»، والغالب أن السبب إرهاق يأتي معه تشنجات في المعدة والأمعاء، ويواكب ذلك حموضة وضعف في الهضم، وهي ما يشكو منه كثير من الطلاب، وهذه العلامات هي الضوء الأحمر الذي ينادي بلسان ذرب للذهاب لمراجعة الدكتور حتى لا يتطور الأمر إلى قرحة أو شبهها.

والدكتور «سذر» أصبح يعرف حالتي الصحية، ولديه ملف كامل لي، وهو من الأطباء البارزين في «هارلي ستريت»، شارع الدكاترة المتميزين، وقد وصف لي أخذ حبة من دواء عينه بعد كل وجبة، وحبة قبل النوم، وقد أدى الدواء مفعوله لما وصف

له بعد حقبة غير قصيرة كما سيأتي.

لم أقيد في بقية أيام هذا الشهر إلا مواعيدي مع السيد «بون».

الإثنين ١ أبريل:

هذا يوم يجب على الإنسان أن يفتح فيه جميع حواس التنبه والحذر، فهذا اليوم الذي أُحل فيه «عمل» المقالب، فاليقظة مطلوبة، والحذر واجب، وهذه اليقظة، وهذا الحذر إذا زاد قد يأتي بالضد، فيكون هناك مكالمة صحيحة لا ترمي إلى مقلب، أو رسالة أتت عن أمر ما، فيتوهم متلقي المكالمة، أو مستلم الرسالة أنها مقلب، فيتصرف ضد ما فيها، ويتبين أنه خسر شيئاً إثمه على هذا اليوم المُوهم.

ويصادف هذا اليوم؛ اليوم الأول من رمضان، وسوف أذهب إلى منزل أسرة «آل بل»، وأتعشى عندهم في حي «ريشمند».

وقد وضعت في المفكرة ملاحظة تذكرني بالسؤال عن كتب الرحالة عن الحبشة، والبحث في هذا، والاستقصاء، وقد يكون لذلك صلة بحكم بيبرس ببلاد النوبة، بلاد مناجم الفضة.

تابع لزيارة الطبيب :

ذكرت زيارتي للطبيب في أول يوم من مارس وما أعطاني من حبوب وتعليمات لاستعمالها، ويبدو أن الألم استمر مدة شهر تقريباً، وأخذت أقيد أوقات نوباته علها تساعد الطبيب على تشخيصه، وقد زرت الدكتور «سذرد» في الساعة الرابعة من يوم الإثنين

الماضي ٨ أبريل، وقد جعل الحبة التي تؤخذ قبل النوم حبتين، وأخذت أقيد في المفكرة نوبات الألم، وقتها ومدتها، وكانت الحصيلة كالتالي:

الأربعاء ١٠ أبريل :

الألم يأتي حوالي الساعة ٤,٣٠ عصراً، وقد تناولت الغداء اليوم الساعة الثانية إلا ربعاً، وبدأ الألم بعد جلوسي على المكتب.

الخميس ١١ أبريل :

الألم في هذا اليوم بدأ بعد ساعة من تناولي للغداء.

السبت ١٣ أبريل :

الألم بدأ الساعة السابعة مساءً، وكتبت أن سببه قد يكون الجوع، وذكرت الجوع وكثرة شربي للنعناع!.

الثلاثاء ١٦ أبريل :

بدأ الألم بعد نصف ساعة من الأكل في الظهر.

الخميس ١٨ أبريل :

في هذا اليوم ذهبت إلى «بورتموث» وهي مدينة جميلة على البحر، وهي أبعد من «برايتون»، وكنت أنصح الإخوان العرب الذين يرغبون في السكنى على البحر أن يسكنوا في «بورتموث»، لأنها بعيدة عن لندن، ولا يجد الإخوان الوافدون من العرب إغراءً في الذهاب إليها، ويجدون قرب «برايتون» أكثر إغراءً.

الأربعاء ٢٤ أبريل :

أرسلت السند الخاص بالمكافأة الشهرية إلى السفارة الباكستانية كالمعتاد، وبقي الانتظار.

الإثنين ٢٩ أبريل :

في سبيل جمع المعلومات عن حياة محيي الدين بن عبدالظاهر مؤلف سيرة الملك الظاهر بيبرس، وهي محور رسالتي، والسيرة التي ألفها ابن أخت محيي الدين شافع بن علي، وهي اختصار لهذه السيرة، دونت هنا وجوب الاطلاع على ما ورد عنهما في «وفيات الأعيان لابن خلكان»، ومراجعة سيرتهما في كتاب «دائرة المعارف الإسلامية»، وهذا يحدد المرحلة التي أنا فيها في بحثي.

الثلاثاء ٣٠ أبريل :

سبق أن تحدثت عن مجيء الأخ الدكتور عبدالعزيز كردي إلى لندن، والعملية التي أجريت له في الأمعاء، ونجاحها والحمد لله، وذكرت بعض اجتماعاتنا،

وذهابنا إلى ناد قريب منا، وما أبداه من براعة في لعب الشطرنج، مما أدهش أعضاء النادي، ودونت في هذا اليوم، أن الدكتور عبدالعزيز سافر في الساعة العاشرة من لندن إلى مصر على الخطوط الهندية، وقد دونت مقر سكنه في القاهرة، وهو:

الدكتور عبدالعزيز كردي

٩ (أ) شارع جامعة القاهرة

الدور الخامس، شقة ١٠

الجيزة، القاهرة

الثلاثاء ١١ يونيه :

كان هناك محاضرة في قسم التاريخ، وقد حضرها أساتذة قسم التاريخ وطلابه.

نبيل بن عبدالرحمن القصيبي :

نبيل ـ رحمه الله وأفسح له في جنته ـ شاب ذكي جداً، وكانت فيه حيوية فاقت الحدود، ونشاط ضاق به جلده، وكان وطنياً عربياً متحمساً إلى حد الخطورة، مما قد يعرضه للأذى من الشباب الغربي، وكان ـ رحمه الله ـ قوي الحجة، فصيح اللسان، يتحمس لرأيه، وإن لم يقتنع مستمعه بلسانه أقنعته تعابير وجهه الصادقة، وحركات يده المعبرة.

أول معرفتي بنبيل ـ عليه رحمة الله ـ كانت عن طريق الأخ الحبيب الشيخ عبدالرحمن بن صالح الحليسي، الذي كان صديقاً حميماً لأخيه وشقيقه عادل بن عبدالرحمن القصيبي ـ رحمه الله ـ وعادل أكبر من نبيل، ووالدهما الشيخ عبدالرحمن شخص

معروف، وله دور بارز في خدمة الملك عبدالعزيز في أول عهده، ومن الذين ساهموا في نهضة الجوانب الاقتصادية حينئذ، وقد جاء عادل إلى لندن في رحلة سابقة لمجيء نبيل، وتعرفت عليه عند الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي.

ولعل الدراسة في المملكة العربية السعودية أو في البحرين لم تصل إلى طموح نبيل، ومقدرته الفكرية، ففكر في المجيء إلى إنجلترا علَّه يجد فيها بغيته، وبعد وصوله إليها فكر أن يدرس في مدرسة خارج لندن، وفيها قسم داخلي.

وقبل أن يصل إلى لندن أخبرني الأخ الشيخ عبدالرحمن بقرب قدومه، ورأى أن أستقبله، فاستقبلته في المطار، وبعد أن استقر ذهبت معه لاختيار سكن

مؤقت له، وبدأت صداقتنا من تلك اللحظات، والحقيقة أنه شاب يحبب لنفسه، وعندما تقرر ذهابه إلى البلدة التي سوف تكون دراسته وإقامته فيها، رأى الشيخ عبدالرحمن أن من المناسب أن أونس نبيلاً بمرافقته في سفره هذا، ونبيل ـ عليه رحمة الله ـ يهوى المداعبة، فغافلني أثناء الرحلة بالقطار واختفى عندما وقف القطار عند إحدى المحطات موهماً لي أنه نزل منه في تلك المحطة، وقبل أن يصل القطار إلى المحطة التي كنا ننوي النزول فيها بمحطتين تقريباً، ظهر فجأة، وهو يبتسم.

فقال لي: لِمَ لم تبحث عني؟

فقلت له: ولِمَ أبحث عنك؟

فقال: ألم تخش أن يكون وقع لي شيء؟

فقلت: أنت الذي يجب أن ترعاني، لأن الله أعطاك بسطة في الجسم والعلم، فكيف أخاف عليك؟

وأخذنا في مثل هذا الحديث إلى أن وصلنا هدفنا دون أن يختفي أحدنا!

وتنقل في عدة مدارس حتى حصل على شهادة (إي لفل) (A. Level) في اللغة الإنجليزية، ثم عاد إلى لندن، ومنها سافر في نهاية عام ١٩٥٧م إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحق هناك بجامعة جنوب كاليفورنيا بلوس أنجلس لدراسة الاقتصاد، ولما أنهى دراسته عاد إلى المملكة عام ١٩٦٢م، وقد توفي صغيراً (في الرابعة والثلاثين) بالسكتة القلبية ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ فقد كان نعم الصديق.

كان ـ رحمه الله ـ لطيف المعشر، حاد الذكاء، قوي

الملاحظة، قضينا معاً أوقاتاً لا تُنسى في الأوقات التي يأتي فيها إلى لندن، أو أذهب إليه لزيارته في بلدته هناك، وكان مرحاً، وعنده مقدرة خارقة لتقليد الأصوات خاصة صوت يوسف وهبي، وكانت روحه المرحة تدفئ جلساتنا في جو إنجلترا الشتائي القارس.

وقد سجلت في المفكرة أن إحدى زياراته للندن كان يوم الثلاثاء ١٨ يونيه، وسجلت في مكان آخر أنه جاء يوم السبت ١٤ من ديسمبر، وبعد عودته إلى المملكة لم أره، وصورته الباسمة، وروحه المرحة هي التي ترتسم أمامي كلما استعدت ذكراه ـ أفسح الله له في جنته ـ.

وصلتي بعادل ونبيل ـ رحمهما الله وأسكنهما الله فسيح جنته ـ كانت قبل معرفتي بغازي، وإن كنت

أسمع عنه، وقد قابلت والدهم مرة واحدة في منزل الشيخ ناصر المنقور عام ١٣٨١هـ، وكان ناصر حينئذ وزير دولة ورئيس الديوان الملكي في أوائل الثمانينات.

الثلاثاء ٢٥ يونيه :

في هذا اليوم، والذي بعده، كان موعد الاستعداد لاختيار رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في الكلية، وانتخاب أعضاء مجلس إدارة الاتحاد، وأذكر بهذه المناسبة أنه قام في أحد الأيام انتخاب رئيس الاتحاد ففاز بالرئاسة شاب من عدن، ولم يكن يتوقع هذا؛ إذ كان المتوقع أن يفوز بهذا المنصب أحد الإخوة المصريين، أما أن يأتي شاب من جنوب الجزيرة فيغلب جميع المرشحين فهذا ما لم يكن يتصور، لأنه ظُن أنه ليس هناك عصبية كافية لمثله.

الإثنين ٨ يوليه :

وصل الأخ الدكتور هاشم الدباغ إلى لندن بصحبة عمه السيد طاهر الدباغ، وهذه ليست الرحلة الأولى للسيد طاهر، فقد جاء قبلها ومعه ابنه الدكتور محمد، وهذه الرحلة لمتابعة علاج عينه ـ رحمه الله ـ، وذهبت وقابلتهما، وأصررت أن ينتقلا إلى شقتي، لأن الراحة فيها ستكون أوفر منها في الفندق، خاصة في أمر الوضوء الذي كنت قد اعتنيت به، وهذا هو ما جعل السيد طاهر يقبل عرضي ـ رحمه الله ـ، أما أنا فانتقلت إلى الفندق، والسيد طاهر له فضل كبير سابق لموقفه النبيل من ابتعاثي إلى مصر، وهو ما سبق أن شرحته، وكان ـ رحمه الله ـ محبوباً من جميع الناس، خاصة أسرة المعارف طلاباً ومدرسين وإداريين.

سبق أن تكلمت عن الدكتور هاشم وزوجته ابنة السيد طاهر وابنهما نايف (الدكتور نايف الآن)، وقد أنهى تمرينه في أحد المستشفيات في لندن، وعاد إلى المملكة، وجاء الآن ـ جزاه الله خيراً ـ ليرعى والد الجميع.

عبدالكريم الخريجي:

عبدالكريم من إخواننا الطلاب الذين جاؤا إلى إنجلترا للدراسة، وكان في منتهى الرقة، وعلى خُلق فاضل، يُحبه المرء من أول لقاء. بقي حقبة في إنجلترا، وكان كثير الاجتماع بالأخ أحمد الهوشان، وأكثر من أحمد لقاؤه بالأخ حسن رضوان، لميل الاثنين للعب الورق، وكان ينضم إليهما أحياناً الأخ فهد العبدالله السليمان، وفهد كان يدرس في مدرسة داخلية.

وبهذه المناسبة ذكر لي الأخ فهد ونحن في جمع من الإخوان أن طالباً من إحدى البلدان العربية انضم إلى المدرسة، وكان عنده توهم وخيالات، وأن هناك من سوف يقتله، ولثقته من فهد لأنه عربي كشف له سراً لم يعرف عنه أحد، لقد كان يخفي في حقيبته مدفعاً رشاشاً، وكان موقف فهد حرجاً ودقيقاً، لأنه المسؤول عن الفصل، ولا يستطيع أن يخفي هذا عن المسؤولين بعد أن عرف، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يفقد ثقة من ائتمنه على سره، ولكن الله وفقه لإقناع صاحبه بأن يتخلى عن الرشاش، ولم تطل مدة الشاب لأنه يبدو أن حالته تطورت.

وهذا ما يدل على أن عبدالكريم الخريجي كان هنا من شهر يوليو هذا العام.

السبت ١٠ أغسطس:

العشاء مساء اليوم عند عبدالخالق ولكن في بيتي، هو الطباخ الماهر، والعارف الحاذق بما يحتاجه الأرز واللحم من خضروات وأبازير، بعضها للطعم وبعضها للرائحة، وبعضها لاكتمال إنضاج الطعام، وعبدالخالق يهتم بالأمر بدقة ـ كما سبق أن ذكرت ـ وكان يعرف المطاعم الهندية جيداً، ويحكم عليها بالتجربة، ويزن الأنواع التي يطلبها من قائمة الطعام، لأنه يعرف أسماءها إذا كانت «بالأردو»، ويحمل أصحاب المطاعم الهندية هم زيارته لتناول وجبة سواء كانت غداء أو عشاءً، ويعدونها إعداداً يختلف عن إعدادهم الطعام للزبائن الآخرين، وهو أستاذي في الطبخ، وفي تعريفي على المطاعم الهندية الجيدة، وفي أماكن الأبازير وأنواعها

في حي «سوهو» في لندن.

وعندما أقارن طبخه مع طبخنا في مصر، عندما نشتاق أنا والأخ عبدالرحمن أبا الخيل وأخي حمد إلى وجبة «مطازيز» للتغيير من طعام البعثة، كنا نقلد أهلنا في عجن العجينة وفي تخميرها، وفي «تمثيلها» و «تطزيزها»، وقد اخترعنا طريقة للمطازيز، وهو أن نفرد العجينة، ونأتي بكأس نتخذه قالباً، بدلاً من أصابعنا التي لا تتقن هذه العملية، فنكفي الكأس ونقلبه على العجينة، ونقطع بالكأس المطزاز ويصبح ما نجمعه في النهاية كأنه عمل مكينة، ولكن رغم أننا نجتهد في إغناء القدر بالخضراوات واللحم، إلا أن الآفة تأتينا من «الإرياء» وهو احتراق أسفل القدر، لأننا لا نزن اللهب جيداً، ويصل الاحتراق منتهاه، إذ كان القدر على «الدافو» وأخف منه إذا كان على

«عين» كهرباء، لأننا في مرحلة من مراحل الطبخ نضع صفيحة تخفف من لهب النار، وهذا لم يأت إلا بعد تجارب مريرة، وخسائر فادحة!.

ولسنا وحدنا، فهناك غيرنا في الغرف الأخرى ممن يريد أن يأكل سليقاً، ولا مناص من احتراق أسفل القدر، ويقول الذين عندهم حاسة شم قوية أن هذا يؤثر على أعلى السليق في القدر.

ومع كل هذا كنا نأكل ما نطبخ بنهم، مقنعين أنفسنا بأن الطبخ متقن، يساعدنا في هذا الجوع والشباب!.

الإثنين ٢ سبتمبر:

سجلت في خانة هذا اليوم في المفكرة كلمات إنجليزية لأسأل «جلبرت» عن صحة استعمالها، وهو مرجعي في مثل هذه الأمور لعلمه باللغة، ولثقافته

الواسعة، ومعرفته أحياناً بتواريخ التراكيب، وكيف بدأت وتطورت حتى أصبحت على ما هي عليه، وكثيراً ما حلّ لي مرامي الأمثال وأصلها والحكم على دلالتها، والمثل والحكمة في أي لغة قد يكون بصيغته الظاهرة مبهماً لا يعرف إلا بشرح من شخص عارف أو من كتاب متخصص.

الأربعاء ٤ سبتمبر:

وصل الأخ عبدالعزيز السليمان الذكير إلى لندن من البصرة مع زوجه وأخت زوجه، وقد قابلتهم صدفة أمام إحدى نوافذ العرض في أحد المحلات الكبرى في «هاي ستريت كنزنجتن»، وفهمت أنهم هنا لاختيار جهاز زواج أخت زوجه الكريمة، وقد سافر في هذا اليوم عائداً إلى العراق، وقد يمرون ـ كما

ذكروا ـ بأوروبا ومصر في طريق عودتهم.

الأربعاء ١٨ سبتمبر :

سبق أن سافر الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي إلى أمريكا، للدراسة لدرجة الماجستير في الاقتصاد، وقد عاد في هذا الصيف من أمريكا لزيارة أهله، وحبه للندن لأنه سبق أن أقام فيها ـ كما سبق أن ذكرت ـ ولأن لندن في طريقه، فإنه بقي أياماً في لندن، وأنست به.

ولا أنسى ما كتبه لي في العام الماضي عندما ترك لندن إلى أمريكا، وهي أول مرة يذهب فيها إلى أمريكا، وذكر في خطابه ميزتين فيها: الأولى، أن فيها ما يغنيك بعد تناولك وجبة الغداء أو العشاء عن غسل الصحون، وهو ما كنا نحمل همّه في إنجلترا عندما كنا نشتاق إلى طبخ الأرز واللحم على طريقتنا، فهناك يأكلون

في صحون ورق مقوى يلقونها في صندوق النفايات بعد استعمالها، هذه ميزة، والميزة الثانية أنه ليس فيها من الجنسية الفلانية (وذكر الجنسية التي من الشرق الأوسط وليست عربية)، التي تقابلها في لندن، وهي أكثر من الذباب، ومزعجة مثله!

لقد سافر الأخ عبدالعزيز عائداً إلى أمريكا بعد أن انقضى الصيف، وبدأت الدراسة في أمريكا.

الخميس ١٩ سبتمبر :

سجلت أني في مساء هذا اليوم وقعت على ظهري وظننت الألم طفيفاً، ولكن أمراً مثل هذا أشعر أنه لابد له من المراقبة، وأول أمر في هذا المجال أن أسجل اليوم الذي حدث فيه هذا حتى إذا ما تبين أنه مهم فإذا بي أعرف الوقت.

وتبين في اليوم التالي أن الأمر ليس طفيفاً البتة، والتفصيل عنه كما يلي:

جلست في ذلك المساء ما لا يقل عن ساعتين أكتب على الآلة الكاتبة، وهذا الوضع يكون فيه انحناء إلى الأمام تدريجي لا يشعر به الإنسان، ولم أوقف الكتابة إلا بعد أن قرب موعد الأخبار في التلفزيون، فقعدت أمامه في كرسي مريح، وبعد أن انتهت الأخبار في التليفزيون، قمت وذهبت إلى الحمام، ووقفت أمام الحوض، فأغمي عليَّ، وهذا في الغالب من الإجهاد والانحناء وحرمان الرئة من طاقتها في التنفس، وعدم أخذ الأكسوجين الكافي وسقطت على ظهري على الأرض، وبعد ثوان صحوت، ويبدو أني عرقت، فذهبت رأساً ورميت جسمي على السرير على بطني،

وبدأ العرق يجف، وتلذذت بالبرودة التي تلت هذا، فغفوت فترة غير قصيرة، بعد أن غطيت جسمي.

فلما صحوت في الصباح وجدت ظهري كأنه مجبس، ولم أستطع الحركة، فاستنجدت بالأخ الصديق أحمد الهوشان، وذهبت إلى الطبيب، فطمأنني، وكان الذهاب مؤلماً، وكنت أحمل هم الانتقال من الشارع إلى الرصيف، وأتعجب كيف يستطيع الناس فعل هذا بسهولة، وكأني لم أكن قبل ذلك أفعل هذا، ولم يكن بإمكاني أن أصعد درجة الحافلة، ولا الانحناء للدخول في سيارة الأجرة، ولا أرتاح إلا من الوقوف، ولهذا ركبت قطار ما تحت الأرض، ذهاباً وإياباً، وكانت الأمور في هذه الأيام صعبة الجلوس والانحناء.



صورة في «بورتموث» مع الأخ أحمد الهوشان على يميني في إحدى الحدائق العامة في ١٨ أبريل ١٩٥٧م



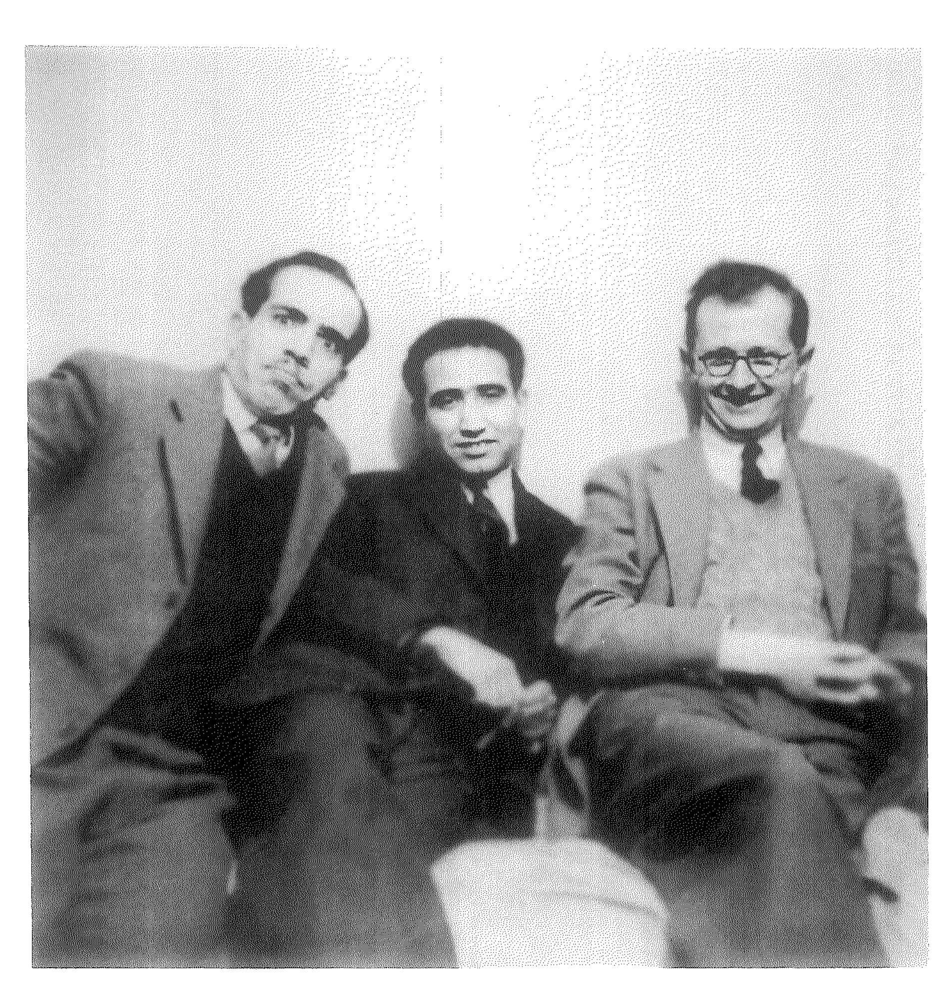
صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان في مدينة «بورتموث» في ١٨ أبريل ١٩٥٧م، أما البالطو فليس للتدفئة، ولكنه للوقاية من المطر، لأن أبريل معروف بزخات المطر المفاجئة ولهم فيه قول: April Shower



صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان في القطار في طريقنا إلى مدينة «بورتموث» في ١٨ أبريل ١٩٥٧م



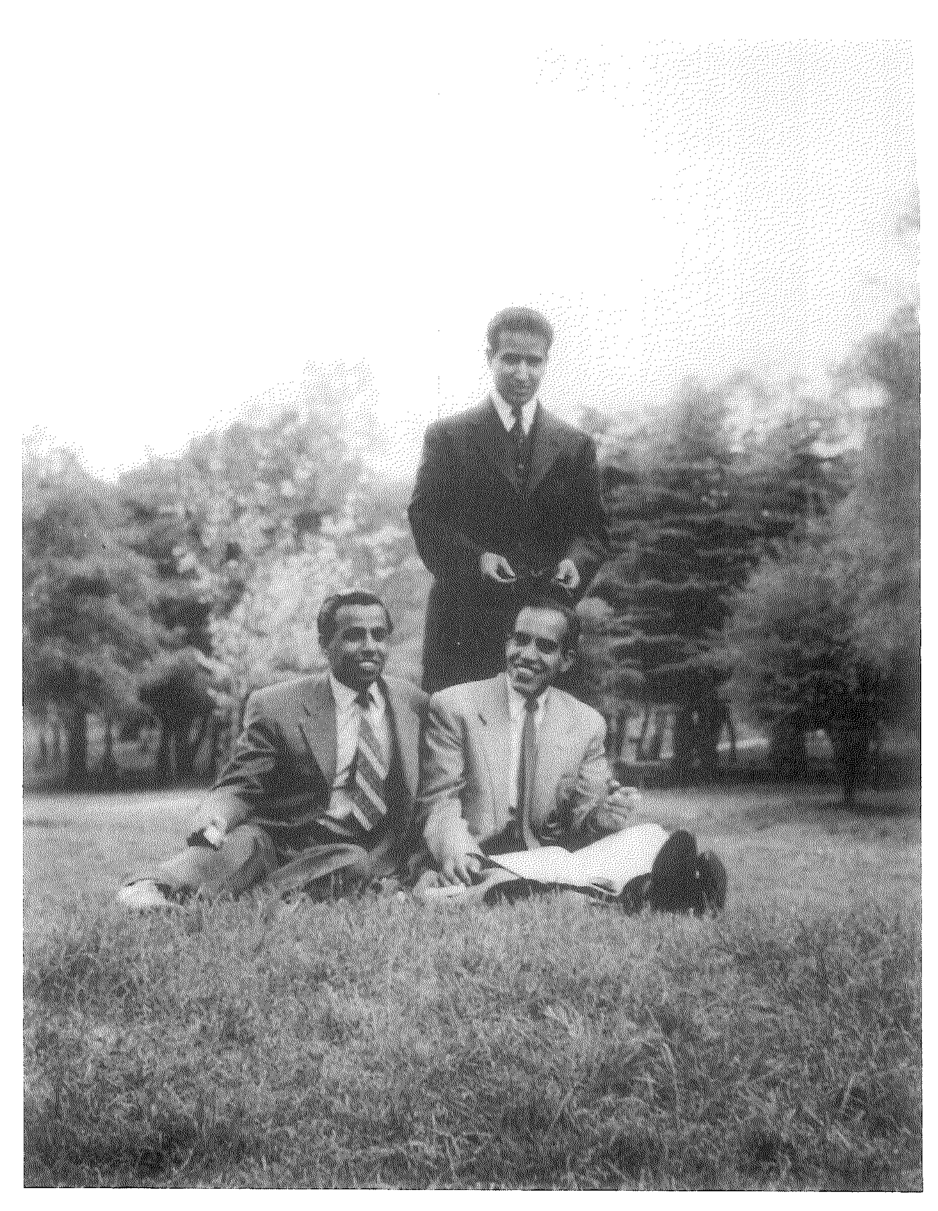
(مشروع تزاحم !) صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان في مدينة «بورتموث» وقد جئناها متنزهين،
وأخذ الصورة الأخ محمد السويلم في ١٨/ ٤/ ١٩٥٧م



مع أحمد الهوشان وأحد الزملاء الإنجليز



صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان في «بورتموث» في ١٨/ ٤/ ١٩٥٧م



صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان والأخ محمد السويلم
في مدينة «بورتموث» في ١٨ أبريل ١٩٥٧م



صورة لي مع الأخ محمد السويلم أخذها الأخ أحمد الهوشان على شاطئ البحر
في مدينة «بورتموث» في ١٨/ ٤/ ١٩٥٧م



صورة لي مع الأخ محمد السويلم في مدينة «بورتموث» أخذها الأخ أحمد الهوشان في ١٨/ ٤/ ١٩٥٧م
وكادت السيدة أن تطمس الصورة لو خطت خطوة واحدة!! ولكن الله سلَّم



منظر جميل من المناظر الجميلة في هذه البلدة الجميلة على البحر مدينة «بورتموث»
أخذ الصورة الأخ أحمد الهوشان زميلنا في الرحلة ، أخذت الصورة في ١٨/ ٤/ ١٩٥٧م



صورة لي مع الأخ محمد السويلم أخذها أحمد الهوشان، من أعلى الدرج
الذي أخذ في الصعود عليه، وهي في مدينة «بورتموث» في ١٨ أبريل ١٩٥٧م

وفي يوم الأربعاء ٢ أكتوبر ذهبت إلى مستشفى «سنت آن» بمساعدة الأخ الدكتور حسن سالم الجوهري، وأخذوا لظهري أشعة، فوجدوه سليماً، وتدريجاً بدأ الظهر يأخذ وضعه الطبعي، وتدب فيه العافية تدريجاً، ولكن هذا لم يتم إلا بعد حقبة طويلة لا تقل عن ثلاثة أشهر، ولم أستغن عن مراجعة الدكتور «سذرد»، فقد ذهبت إليه في الساعة الرابعة من يوم الجمعة ١٨ أكتوبر للاطمئنان على استمرار التحسن.

ورغم العناء الذي عانيته، والآلام التي قاسيتها، إلا أني أحمد الله أن جنبني في وقعتي هذه ما هو أعظم، وما قد يكون قضى عليَّ لو حدث، فعندما وقعت على ظهري، كان هناك سحارة في مدخل البيت، بجانب الحمام، وعندما استيقظت من الإغماءة وجدت أنه لم

يكن بين رأسي وحد ركن السحارة إلا ما يقرب من أربعة أصابع، لأن الحمام ضيق، والباب مفتوح، فرأسي كان خارج الحمام على مدخله، وكنت قد أعددت هذه السحارة لأضع فيها من الكتب ما استغنيت عنه، وأرسله في الباخرة للمملكة، ولو ضرب رأسي فيها فالله أعلم بما كان سينتهي إليه الأمر.

تذكرت الآن الشدة التي مررت بها في الصباح بعد ليلة الحادث، وكان الألم شديداً مع أي حركة أقوم بها، فأخذت أتحامل على نفسي، وأحاول أن أصل إلى حافة السرير حيث يوجد التليفون، وكان رفع السماعة وأنا بهذا الوضع مؤلماً جداً، ولأني لا أستطيع أن أخرج من السرير نبهت على الأخ أحمد أن يستعين بحارس العمارة ليفتح له باب الشقة وتم هذا، وجاءت مشكلة لبس

الملابس، وكان مخاضاً وحده، وكان من المستحيل أن أنحني لألبس الشراب، أما حلاقة الذقن فبعيدة عن التفكير.

ومن حسن حظي أن هناك مصعداً في العمارة، على بُعد خطوات من باب الشقة، ومن حسن الحظ أن الوقوف والمشي أقل ألماً من الانحناء أو صعود الدرج أو الرصيف، ولم أعف الأخ أحمد من رعايتي إلا بعد أيام حين أصبحت أستطيع أن أخدم نفسي بأدنى درجات الخدمة.

إبراهيم جليدان وأخوه حمزة :

في هذا الشهر وصل إلى لندن الأَخَوان حمزة جليدان ـ رحمه الله ـ وأخوه إبراهيم، وكان مع حمزة مرض خطير ميؤوس منه، وقد أحضره إبراهيم أملاً

في أن يكون هنا علاج له.

وإبراهيم كان حينئذ مدير مطار المدينة المنورة، وكان لحمزة موعد عند الدكتور الساعة ٤,٣٠ من يوم الإثنين ٤ نوفمبر، ويوم الإثنين أدخل حمزة - رحمه الله - المستشفى لإكمال الفحوص اللازمة،

وأثناء إقامة الأخوين كان لنا مع إبراهيم جولات وكنا نذهب هو وأنا إلى المطاعم الهندية التي يفضلها على المطاعم الأوروبية، وإبراهيم شخص أنيس، وعنده مقدرة عجيبة على تقليد لهجة المغاربة التي يتقمص معها شخص «سي علي بورنان» وينطقها «سعلي بورنان»، ويقص قصة مغربي يُروى أنه ذهب في إحدى المرات إلى شاطئ البحر، فجاءته موجة مفاجئة وابتلعته، ويقولها بلهجة مغربية مؤنسة مختصرة اختصاراً مخلاً:

«سعلي بورنان راح عجال البحر نشان يتوضا، جته موجه، قق، شدوا لا إله إلا الله».

وقد غادر الأخوان حمزة وإبراهيم لندن يوم الأحد ١ ديسمبر وقد زرت الأخ إبراهيم في المدينة بعد عودتي من لندن، فوجدته قد ترك إدارة المطار، واشتغل في المقاولات، وقد أكرمني ـ جزاه الله خيراً ـ مدة بقائي في المدينة، وكنت هناك لحضور مجلس الجامعة الإسلامية.

الجمعة ١٥ نوفمبر:

فرحتي غامرة هذا اليوم، فهو يوم وصول أخي حمد من باريس، وحمد أعز الناس قاطبة عليَّ بعد والدي ووالدتي، ووجوده عندي في الغربة أمر له معنى كبير، فهو يمثل أهلي كلهم، وهو قريب مني في كل شيء،

فطبعه مثل طبعي فيما يُحب أو يكره، وهو الذي لا أخفي عليه سراً، ولا يخفي عليَّ سراً، ونظرته إلى الأمور مثل نظرتي، وسيبقى عندي أياماً قبل أن يعود إلى باريس.

وأذكر عن هذه الزيارة أني خرجت صباح أحد الأيام لإحضار بعض ما يلزمنا للفطور مما كان ناقصاً عندي، وبقي حمد في البيت في انتظاري، وقبل خروجي طلبت له أخينا صالح في ألمانيا حيث يدرس، فلما عدت إلى البيت من السوق وجدت أنهما لازالا يتكلمان كأنهما جالسان على فنجان قهوة في غرفة واحدة، بل إن صالحاً كان في بعض وقت هذه المكالمة يغني بعض الأغاني العربية الشائعة في هذا الوقت، فقلت لحمد: ألا تدري أنكما استنفذتما بهذه المكالمة ميزانيتي لشهر؟ فضحك كعادته وقال: كأني بك تقول: «جلد ما هو

جلدك جرّه على الشوك»!!.

على كل حال لم أسلم جلدي لهما بعد هذه المرة ووفرته عن الشوك!!

الإثنين ١٨ نوفمبر :

في مساء هذا اليوم ذهبنا إلى حفل السفارة التونسية بمناسبة اليوم الوطني، وكان الداعي لنا زميلنا الأستاذ محمد السعدني، وأذكر أن لي صورة وأنا أسلم وأبارك لسعادة السفير التونسي وحرمه، أو السفير المغربي.

وكثيراً ما نُدعى لحفل السفارات العربية بمناسبة أعيادها الوطنية، أو اعتلاء ملك بلادها العرش، أو عيد ميلاده، كما حصل عندما دعينا إلى حفل في السفارة المغربية، وكان الذي رتب لمشاركتنا زميلنا الأستاذ أحمد بالخوجة، وأحياناً يكون الحفل بمناسبة ذكرى الاستقلال.



مع السفير التونسي أو المغربي وحرمه في إحدى المناسبات الوطنية التونسية،
والدعوة إلي الحفل جاءت عن طريق الأخ محمد السعدني أو أحمد بالخوجة

في العشر الأواخر من نوفمبر قيدت في المفكرة أني لازلت أراجع الدكتور «سذرد» لمتابعة علاج الظهر، وقد وصف الآن دواءً يرخي عضلات الظهر مدة عشرة أيام، آخذ منه حبة في الصباح وأخرى في المساء.

الخميس ٢٨ نوفمبر:

دعوت الأخ [الدكتور] محمد إبراهيم الشوش على الغداء في مطعم هندي، والشوش ليس من الذين يسرون بالأكل، فأكله طفيف، وينشغل وقت الأكل بالحديث والنقاش، إلى أن يبرد الأكل ولا يكون له لذة، فيترك أغلبه، وكأنه يأتي للوجبة ولا شهية له تساوي شهيتنا لأحاديثه.

سهيل الشعيبي:

مر بنا في لندن في أول الصيف في هذا العام الأخ العزيز سهيل بن محمد الشعيبي في طريقه من أمريكا ـ حيث يدرس الهندسة ـ إلى العراق، وسهيل صديق حميم للأخ عبدالعزيز القريشي، وهو الذي عرفني على سهيل.

كنت راكباً أنا وسهيل إحدى الحافلات، وجاءنا جابي الأجرة «الكمساري»، وهو يضرب بيده طبلة التذاكر ويقول: Q «كيو» فسألني سهيل بعد أن عجز عن فهم ما يقول وما يقصد؟

فقلت إنه يطلب ممن ركب مستعجلاً، ولم يأخذ تذكرة من المحطة أن يدفع له، فهو يتصور أن هناك من سوف يدفع له، فيقول له شكراً Thank you، فيأخذ

الكاف من Thank ويدغمها بكلمة you فتسمع منه وكأنه يقول: Q.

فأخذ سهيل العجب من ذلك، وعدها طريفة أخذ يتندر بها على الإنجليز، والذين يأتون من أمريكا يتندرون على لهجة الإنجليز، والذين درسوا في إنجلترا يتندرون على اللهجة الأمريكية.

ومثل هذه القصة جابي التذاكر «الكمساري» في مصر، يأتي من أول الحافلة، ومعه طبلة التذاكر، ويقول «ورأ»، ويقال، وقد تكون «تشنيعة»، أن أحد الطلاب السعوديين ركب الحافلة، وأقبل عليه الجابي، وقال له: «ورأ» أي «ورق»، فظنه يقول: انتقل إلى الكرسي الذي خلفك، فانتقل إلى الكرسي الذي قبله، والجابي معه مردداً كلمة «ورأ»، فصار الشاب ينتقل من كرسي

إلى ما خلفه، حتى ارتطم بمؤخرة الحافلة.

فقال للجابي: حركتني من أول مقعد إلى آخر مقعد، ولم يبق الآن مقاعد، هل تريدني أن أنزل؟ فأدرك الجابي أن هناك سوء فهم، ففهمه الأمر.

قصة طريفة سواء كانت وقعت أو أُلِّفت، ولكنها تلتقي في بعض مراحلها «بكيو»!.

كان معنا شابة عراقية تدرس في كليتنا، وكانت طويلة وجميلة، ومحترمة ومتحشمة، وكانت مثال المرأة العربية التي يفخر بها، بمظهرها وتصرفها وجدها في دراستها، وهي من أسرة عريقة بارزة، وحسب ما فهمت أن والدها كان في وقت من الأوقات وزيراً للمالية في عهد الملكية في العراق، وقد فهمت أنها تزوجت من الأخ سهيل الشعيبي، وسمعت أنها مقيمة معه في

المنطقة الشرقية، فهو رجل أعمال، وهذا منذ سنوات، ولا أدري أين سهيل الآن، وسألت أخيراً عنه فقيل لي إنه مع أسرته في المنطقة الشرقية، حياه الله، فقد كان نعم الرجل.

الأحد ١ ديسمبر :

مدون في الأيام الماضية في هذا الشهر مقابلاتي مع بعض الأساتذة، ولكني رأيت أن المعلومات التي تحت المواعيد لا تفاصيل فيها، فتركت ذكرها، ويبدو أن التدوين في شهر ديسمبر قليل لوجود إجازة غير قصيرة فيه، ومما دونته في هذا مختصراً، التالي:

سافر الأخ إبراهيم جليدان وأخوه حمزة اليوم، وأخذ حمزة معه التقارير عن مرضه، والأدوية التي يحتاجها.

كتبت خطاباً لوزارة المعارف عن مبلغ (٣٥٠) جنيهاً، ولا أذكر الآن أي تفصيل عنها، ولعله يتبين لي شيء من ذلك عندما أستعرض الخطابات.

الأحد ٨ ديسمبر:

ذكرت في خانة المفكرة لهذا اليوم أن الدواء الأزرق الذي كنت آخذ منه حبتين في اليوم قد انتهى، وتسجيل انتهائه هنا حتى أذكره للطبيب إذا احتاج الأمر، وإذا كان ما دوِّن في هذا اليوم عن الدواء، ففي غد سوف يكون التدوين عن شيء مبهج.

الإثنين ٩ ديسمبر:

سوف أتناول الغداء اليوم مع [الدكتور] عبدالخالق قاضي، وهو أمر أتطلع إليه لأنه سوف يكون فيه درس

جديد لقائمة طعام أحد المطاعم الهندية، وعندما أقول الهندية فهذا يشمل الباكستانية والبنجلاديشية.

السبت ١٤ ديسمبر:

كتب الأخ نبيل القصيبي بخط يده إشارة أننا سوف نتقابل أنا وإياه الساعة الواحدة ظهراً، ولعله سجلها عن طريق الاتهام المازح بأنني سوف أنسى.

الخميس ١٩ ديسمبر:

مظهر من مظاهر اهتمامي بالصور يبدو فيما دونته هنا وفيه ذكرت مجيء المصور ومعه صور سبق أن التقطتها لي مع بعض الأصدقاء، ودفعت له جنيهاً وخمسة عشر شلناً، لثلاث صور، وطلبت منه عدداً لجميع الذين في الصورة، ودفعت له ثمنها مقدماً خمسة جنيهات.

السبت ٢١ ديسمبر :

كانت الفنانة فيروز بدأت تحتل مكاناً بارزاً في الغناء، ونزل لها أسطوانات، طلب مني الدكتور حسن سالم أن أشتري له منها اثنتين، فاشتريتهما القرب الدكان الذي تباع فيه من بيتي.

الخميس ٢٦ ديسمبر :

الأخ عبدالكريم الذكير، وهو من سبق أن تحدثت عنه، وعن زياراته للندن للعلاج، ولي موعد معه اليوم الساعة الحادية عشرة صباحاً، لنذهب للمستشفى الذي يتعالج فيه، ويبدو أنه أحيل لمستشفى في (ليدز) بعيد عن لندن، وعنوانه الكامل:

The outwood
Private Hotel,

Outwood lane,
Hosforth, Leeds.

من حديث المجالس :

هذا ما استطعت أن أخرج به من الذكريات، مستقاة من رؤوس أقلام دونتها في مفكرة هذا العام (١٩٥٧م)، ولم يبق إلا بعض ما كتب في نهاية المفكرة مما هو مخصص للعناوين، أو بعض الملاحظات التي لا يحكمها يوم بعينه، أما العناوين فلم أنقل منها شيئاً، لأن أغلبها لأناس عابرين، عرباً أو غير عرب، ونسيت من هم، ولهذا ذكرهم لا يضيف شيئاً، ولو كنت أعرف أن أحداً من هؤلاء سوف يقرأ ما أكتبه عنه لكتبته، أولاً للتاريخ، وثانياً لعله يذكر عن صلتنا ما نسيته هنا.

أما الملاحظات المدونة التي تدخل فعلاً في نطاق

وصف حديث المجالس فهي ما تطرقنا إليه في إحدى جلساتنا مع بعض الإخوة العراقيين، ومعنا معالي الأخ عبدالعزيز القريشي، وتبين أنه محيط بما قيل.

في هذه الجلسة كنا نتكلم عن تأثير المحيط على الإنسان، وتأثير ثقافته، على إنتاجه الفكري، ومدى تأثير هذين العنصرين على الإنسان رقياً وانحطاطاً، يضاف إلى ذلك وحي المهن، وسيطرتها على تعبير صاحب المهنة، واستشهد أحد الجالسين، وأيده الباقون، ممن يعرف هذه التعابير.

قالوا إن «المعيدية» في جنوب العراق، قوم يعيشون في أراض ضحلة يغلب عليها الماء، وليسوا متعلمين، وأهل كدح وعمل شاق، ومع هذا فلهم عشقهم وغزلهم، وتأتي أقوالهم، في وصف لوعتهم، ملتقطة

من بيئتهم البدائية المتدنية، وهي تعبيرات صادقة ودقيقة ولكنها مرفوضة ومستهجنة من المجتمعات الأخرى الراقية، ومن ذلك المثل التالي:

«كاغد، وناش الماي قلبي».

الكاغد هو الورق، وناش أي لمس، فالقائل (وهذا شطر بيت) يصف ذوبان قلبه من الحب بالورقة التي لمسها الماء فذابت.

تصوير صادق، ودقيق، ومقبول إلى حد ما، وهو مأخوذ من بيئة عدو الورق فيها هو الماء.

ولكن القول التالي أقل قبولاً منه، لما فيه من لفظ مستهجن، مع أن الصورة دقيقة، وتصيب الهدف، والصورة التي رسمها الشاعر في شطر البيت مأخوذة من البيئة بأمانة وإتقان، فالماء يحيط بمساكنهم، وهو

المجال لقضاء الحاجة عندهم، فليس عندهم حمامات، لأن البيئة بدائية، وتتصف بصفة خاصة، الماء يحكمها مع بيوت الأقصاب التي أخذت مادتها من الأقصاب التي تنمو في هذه البيئة التعيسة، وشطر البيت الذي نحن بصدده:

«مثل النيس بالماي ييتك مطوف».

أي مثل النجس، وهو الغائط الجاف الذي جرفه الماء بقوة وسرعة، مع تياره المنحدر، والماي هو الماء كما سبق أن قلت، ييتيك أي جئتك، ومطوف بمعنى دائر في سيري.

وهو كما نرى مأخوذ من بيئة ألفها هذا العاشق ولم يكن في حاجة إلى البحث عن غيره من بيئة أخرى هو لا يعرفها، ولم تتغلغل في نفسه ولا في نفس آبائه

وأجداده، ومع كل هذا الإتقان في رسم الصورة إلا أن الذوق جانبه.

عن هذه السنة ١٩٥٧م :

انتهت هذه السنة، ووصفت فيها ما جرى بقدر الإمكان عن النشاط الذي قمت به، أو حف بي، مع أني ـ كما قلت ـ تركت بعض الأسماء التي وردت في المفكرة، لأني لا أذكر أصحابها جيداً، ولا ما هي صلتي بهم، وقد أتذكر مستقبلاً عنهم أحداً، فألحقه في طبعات تالية، أو قد أجد في يوم من الأيام شيئاً عنهم في بعض الخطابات المحفوظة عندي، ولعل بعضهم كان عابراً، إما أنه مريض جاء للعلاج السريع، ومعه تقاريره، أو أنه شخص موصى عليه من أحد الإخوان، أو أنه طالب التحق بمدرسة أو كلية خارج لندن،

متتالية، فإذا دونت موعداً عن أحد منهم، فهذا لا يفيدني اليوم مثلما كان يفيدني بالأمس.

على أن مصدر الراحة في هذه السنة حقيقة هو حصولي على هذه الشقة المناسبة في هذه العمارة الممتازة، الواقعة على شارع عام، في مكان واسع، وحولي كل المحلات التجارية التي لا أستغني عن زيارتها بين آن وآخر، كانت هذه الشقة حقاً مستجيبة لكل احتياجاتي، ووافية بكل ما يجعلها مميزة عندي، وأجرتها في حدود مقدرتي، وساعدني ذلك على حسن ترتيب حياتي وتنظيمها بما يفيد دراستي ويساعد على قيامي بالواجب الاجتماعي عندما يأتي وقت لذلك، فبجانب فائدتها لتمتعنا بالطبخ بطبخات شرقية، هناك إمكان استضافة بعض القادمين لوقت قصير،

خاصة الطلاب، أو المرضى الذين لا يعرفون اللغة، ولا أمل في أن يستطيعوا الراحة في الفنادق بسبب عدم القدرة على التفاهم، وبعضهم يبقى عندي حتى أجد له سكناً مناسباً لوضعه، وقدرته المادية، وكنت أتمتع بسكنى هؤلاء معي، لأنهم يبعدون عني الوحدة، وكنت أتمنى أن الشقة ذات غرفتين لهذا السبب!!.

خطابات عام ١٩٥٧

(١) الخطاب الأول:

هذا الخطاب وصلني من الأهل، وهو بخط أختي منيرة، وقد علق الوالد ـ رحمه الله ـ على الخطاب بما يكمل ما فيه من نقص، فكتب سطراً كاملاً في أعلى الورقة، يبين فيه أن هذا الخطاب من الخالة مضاوي العبدالله الخويطر، والدة أخي صالح، والخطاب كذلك من أخي صالح، ومن أختي منيرة، كاتبة الخطاب، وأختي لولوة، وأخي أحمد (آخر العنقود).

في هذا الخطاب إشارة إلى ما سبق أن كتبته للوالد عن وضعي الدراسي، وأني سوف أنتهي في آخر هذه السنة، ولكن هذا لم يتم، وقد كتبت للوالد معتذراً عن عدم سير الأمور كما كنت أؤمل، وذكرت الأسباب، وهذا نص كتاب الأخت منيرة:

بسم الله

من الخالة مضاوي وصالح ومنيرة ولولوة وأحمد الخويطر.

تحية طيبة، وسلاماً عطرياً [عاطراً]، نبعثهما إليك راجين لك صحة دائمة، وسعادة وهناء.

في أسعد لحظة وصلنا كتابك الغالي، وفرحنا بما حمله من أنباء عنك، خاصة انتهائك [كذا] من الدراسة خلال الأحد العشرة [كذا] القادمة، نرجو أن يتحقق الأمل، وأن تنال ما تصبو إليه، كما نرجو لكم جميعاً النجاح في شتى الميادين.

عزيزي، الكتب التي ذكرتها لا أستطيع أن أرد عليك من جهتها، لأنني لا أفهم في موضوعها شيء [كذا]، وسيخبرك صالح عنها في كتاب آخر عندما

ينتهي الامتحان إن شاء الله، وهو يهديك جزيل شكره وتحياته الخالصة، ويرجوك المعذرة.

جميعنا ـ ولله الحمد ـ بخير خاصة الوالدة وكذلك أحمد ولولوة يهدونك تحياتهم وقبلاتهم، ويتمنون اليوم الذي يرونك فيه، والله يرعاك.

***

هذا رد خطاب سبق أن أرسلته، وتحدثت فيه عن تقديري لوقت انتهائي من الدراسة، أما الكتب فلا أتذكر موضوعها، وقد تكون كتباً طلبها أخي صالح تساعد على تعلم اللغة الإنجليزية.

يلاحظ أن خط والدي في السطر الذي أضافه في أعلى الخطاب هو خطه المعتاد قبل أن تضعف يده، وتختل كتابته، كما سوف نرى فيما بعد.

ولعل الوالد، وتعليم البنت في أوله في تلك الأيام يشعر - رحمه الله - بشيء من الفخر أن منيرة خطها بهذا المستوى، وأراد أن تتمرن يدها على صيغة التخاطب بالكتابة، ولهذا أكمل النقص في هذا الخطاب.

بسم الله   من أمك الرحضاوي وصالح وفيرة ولولوة وأحمد الكندري

الى أخي العزيز عبدالعزيز   حفظه الله

تحية طيبة وسلاماً عطراً نبعثها إليك راجين لك صحة دائمة وسعادة وهناء
في أسعد لحظة وصلنا كتابك الغالي وفرحنا بما حمل من أنباء عنك خاصة
انتهائك من الدراسة خلال الأشهر العشرة القادمة ونرجو أن يتحقق الأمل وأن
تنال ما تصبو إليه كما نرجو لكم جميعاً النجاح في شتى الميادين عزيزي الكتب
الذي ذكرتها لا أستطيع أن أرد عليك من جهتها لأنني لا أخبرهم في موضوع إرسالها
وسيخبرك صالح عنها في كتاب آخر عندما ينتهي الامتحانات إن شاء الله وهو يهديك
جزيل شكره وتحياته الخالصة ويرجو لك المعذرة جميعنا ولله الحمد بخير وصحة الوالد
كذلك أحمد ولولوة يرسلون تحياتهم وقبلاتهم ويتمنون اليوم الذي يرونك فيه
والسلام لمن عندك

(٢) الخطاب الثاني:

مسودة هذه الخطاب لا تحمل تاريخاً، ولكن قد يكون تاريخه في حدود جمادى الآخرة عام ١٣٧٦هـ (يناير ١٩٥٧م).

في هذا الخطاب إعلام للوالد بأن ما سبق أن وعدت به الوالد من إخباره ـ رحمه الله ـ بأمر سارّ، لقد تحقق، وهو تحويل دراستي من ماجستير إلى دكتوراه، وهذا نص الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد

عبدالله العلي الخويطر.. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بخير وسرور.

أهنئ سيدي بشهر الصيام المبارك، جعل الله مع دخوله حلول الصحة والبركات.

كنت قد ذكرت لسيدي منذ أشهر أن هناك خطوة سآخذها في دراستي، ووعدت سيدي بإخباره عندما تتم، وهذه الخطوة كانت طلبي تحويل رسالتي من ماجستير إلى دكتوراه، وقد بلّغتني الجامعة رسمياً أن الأستاذ المشرف على رسالتي ومجلس الجامعة قد وافقا على طلبي، وأن رسالتي قد حولت إلى دكتوراه، ونظام جامعة لندن يسمح بهذا التحويل إذا عضّد الأستاذ المشرف الطالب في طلبه، نتيجة لمعرفته مدى قدرة الطالب وجهده واستحقاقه هذا التحويل.

ولم يبق الآن إلا إنهاء الرسالة وطبعها وتقديمها للجامعة، وربما أخذ هذا عشرة أشهر، أو ما يقرب منها.

الأخ حمد متقدم في دراسته للفرنساوي، وآخر جواب جاءني منه يذكر فيه أنه بدأ يأخذ بعض الدروس مع القسم العالي في المعهد، فنرجو من الله التوفيق، هذا ومني السلام على الأهل جميعاً.

ودمتم في حفظ الله.

ابنكم

عبدالعزيز

هذا الخطاب يبدو أنه كُتب في أواخر سنة ١٩٥٦م أو أوائل سنة ١٩٥٧م، لأن الأخ حمد في أوائل تعلمه اللغة الفرنسية.

أما تحويل رسالتي، وقد قطعت فيها شوطاً للماجستير، فجاء من المشرف على الرسالة البروفيسور لويس، ولم أكن أجرؤ أن أقترح هذا،

لأنه من غير المتوقع أن أقيِّم نفسي وأزكيها، وإنما التزكية جاءت منه، ولكن لابد من تقديم طلب رسمي للقسم، والمعتاد أن تؤخذ موافقة المشرف على هذا الطلب، ولكني لم أضع هذا الأمر بصورته هذه للوالد، واختصرت وقلت إني طلبت التحويل.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبدالله [illegible] الخويطر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمتم بخير وسرور

أهنئ سيدي بشهر الصيام المبارك جعله الله دخوله حلول الصحة والبركات

كنت قد ذكرت لسيدي منذ أشهر أن هناك خطوة سآخذها في دراستي ووعدت سيدي بإخباره عندما تتم . وهذه الخطوة كانت طلب تحويل رسالتي من ماجستير إلى دكتوراه وقد بلغتني الجامعة رسميا أن الأستاذ المشرف على رسالتي ومجلس الجامعة قد وافقا على طلبي وأن رسالتي قد صارت للدكتوراه . ونظام الجامعة لا يسمح بهذا التحويل إلا عندما الأستاذ الطالب [الجديد] في طلبه نتيجة لمعرفة مدى قدرة الطالب وجديته واستحقاقه هذا التحويل .

ولم يبق إلا أن أنهي الرسالة وطبعها وتقديمها للجامعة وربما أخذ هذا عشرة أشهر أو ما يقرب منه .

وآخر جواب جاءني من [illegible] يذكر لي أنه بدأ في خطة مستقيمة في دراسته للدكتوراه بأخذ بعض الدروس مع القسم العالي في المعهد في جواز [illegible] .

هذا وعليكم السلام ٢٣/٩ وأصل حبيبا ودمتم في حفظ الله ابنكم

[illegible]

(٣) الخطاب الثالث :

هذا خطاب من الوالد مؤرخ في ١٤/ ٦/ ١٣٧٦م (الثلاثاء ١٥/ ١/ ١٩٥٧م)، ومنه يتضح أن الأخ حمد لايزال على حساب الوالد، وقبل أن ينضم للبعثة، وفيه ذكر للمبلغ الذي أرسله له الوالد، والطريقة التي سوف يتبعها في إرسال النقود، وهي مثل ما كان يفعل معي - رحمه الله -.

والخطاب مرفقة صورته بعد هذا، وهذا نصه:

حضرة المكرم الولد عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله آمين

بعد التحية:

كتابكم العزيز وصل، وأسرتنا صحتكم.

وأظن أني عطيت [كذا] الولد صالح جواب كتابكم، أو أنني نسيت أرد الجواب، نسيت.

وفهمت ما ذكرته عن حالتك، وعن حمد، ربنا يديم توفيق الجميع.

أما حمد، عند سفره، أراد أن أحول له مبلغ كبير [كذا]، وقلت له الأوفق كل ثلاثة أشهر، وإذا فات شهرين خبّرني أحول لك ثلاثة شهور.

وقد وصل منه كتاب تاريخ: ١٤/ ٥/ ١٣٧٦هـ، طلب فيه فرنك عدد ١٨٠,٠٠٠ وحوّلته له على باريس بنك الأندوشين.

اكتب له من طرفكم بذلك.

ومن لدينا جميعاً يسلمون، بخيروصالح ما هو حاضر في ظهران، يغاب مدة أسبوعين في رحلة

مدرسية مع الأساتذة والتلاميذ.

ودمتم...

١٤/ ٦/ ١٣٧٦

(الثلاثاء ١٥/ ١/ ١٩٥٧م)

والدك/ عبدالله الخويطر

***

أود أن أقف عند الجملة التي تشكك فيها عما إذا كان قد كتب لي رد خطابي له، وأعطاه الأخ صالح لإرساله أم لا :

«وأظن أني عطيت الولد صالح جواب كتابكم، أو أنني نسيت أرد الجواب، ما أذكر».

أتصور الآن بإدراك كامل حضور ذهنه أو غيابه في هذه السن، ومع هذه المشاغل، لأني أعيش اليوم هذا

النسيان، وأظن أني أكثر منه الآن، لأن سني اليوم يزيد عن سنّه في تلك الأيام بما يقرب من عشر سنوات.

أقرر أن أقوم بشيء رئيس غداً، ولما يأت الغد أنسى كلية أني كنت سأقوم بشيء، أو أذكر أن هناك شيئاً، ولكن لا أذكر ما هو هذا الشيء، وإذا كان يخص شخصاً فقد أذكر أن لي عملاً مع هذا الشخص، ولكن يا تُرى ما هو؟!

وأحياناً أعزم أن أخاطب شخصاً بالتليفون، وعندما أصل إلى التليفون أنسى من هو الشخص، وإن تذكرت الشخص أنسى ماذا كنت أريد منه.

أما نسيان النصوص والأشعار فحدث ولا حرج، وأحياناً عندما يفوت وقت طلبي لها أتذكرها، ولكن ما الفائدة وقد ذهبت مناسبة طلبها للاستشهاد بها

أمام من أجلس معهم، واستدعى الأمر أن استشهد بها أو أحد الجالسين الآخرين.

وأشد المواقف عندما أصلّي منفرداً، ثم أنسى عدد الركعات التي صليتها، أما الوضوء فكثيراً ما أتوضأ وأنا على وضوء.

وألاحظ الآن أني لا أعرف بيوت أصدقائي إلا البيوت القديمة، أما الجديدة فلو أذهب إليها عشر مرات فقد أتصور البيت إلا أني لا أعرف طريقه، وينجدني في هذه الأمور الخرائط التي أحتفظ بها، واعتمد على الله ثم عليها، والمفكرة التي في جيبي أسجل فيها المواعيد الرسمية وغير الرسمية، وأنظر فيها قبل النوم، وبعد النوم، وأدعو الله ألاّ أنسى أن أنظر فيها، فذاكرتي الآن في جيبي، أو في تليفوني.

وكلٌ يستعيذ بالله من مثل هذا النسيان، وقد سمعت الأخ الصديق الدكتور جعفر محمد لبني يمتدحه، وتبين بعد النقاش معه أنه قرأ كتاباً كان قد قرأه قبل ثلاثين عاماً، وعندما قرأه الآن تبين أنه نسي كل ما فيه، وكأنه لم يقرأه من قبل، فوجد متعة في قراءته، ولكن لو أن الله أبقى له ذاكرته، ولم ينس ما قرأ، لكان في ذلك لذة أكثر.

ومن حسنات النسيان أنه يساعد الإنسان على نسيان الأمور المؤلمة، أو المواقف المحرجة مثل زلات اللسان، أو التقصير في حق الأرحام أو الأصدقاء، أو من لهم حق من نوع أو آخر.

بعض ما أكتبه من هذه «الخرجات» يُعجب أصحابي أو قرائي، خاصة الذين في سني، ويقول

كل واحد منهم كأنك تتكلم عني، وأتوقع أن يقولوا هذا وهم يقرؤون ما كتبته هنا عن النسيان، أعاننا الله عليه!!.

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

0000253

حفظه الله

حضرة المكرم الولد عبد العزيز العبد الله كوزبار

لقد استلمت كتابكم العزيز وسرني صحتكم واظن اني اعطيت الولد صالح جواب كتابكم الذي

لست ارى الجواب ما اذكر

خصوصاً ما ذكرته عن ما نكره وعن جهة [illegible] توفيقاً للجميع اما ما هو عند سعيد الا انه

ان تحول له مبلغ كبير وقلنا له لا [illegible] كل ثلاثة اشهر واذا كانت بشهرين

حتى في احوال ثلاثة شهور

وقد حصل مني كتاب بتاريخ ١٣٧٦/٥/٢٤ طلب فيه [illegible] ١٨٠٠٠٠

وحولته له على باريس لبنك الاندونيسية

اكتب له عن طريقكم بذلك وعن [illegible] جميعاً [illegible] كثير [illegible]

[illegible] مدة سبعة [illegible] مع الاساتذة [illegible]

والسلام ١٣٧٦/٦/١٤

(٤) الخطاب الرابع :

هذا خطاب فيه رد التهنئة بدخول شهر الصيام في هذا العام (١٣٧٦هـ)، وفيه بعض التفصيل عن إرسال النقود للأخ حمد، ويسجل أن الدولار شحيح هذه الأيام في المملكة، وهو العملة التي يتم بها التحويل في تلك الأيام، وصورة الخطاب مرفقة بعد هذا، ونص الخطاب كالتالي:

بسم الله

حضرة المكرم الولد العزيز عبدالعزيز.. حفطه الله ووفقه لكل خير.. بعد التحية:

وصل كتابكم المؤرخ في ٢٨ الماضي، وأسرتنا صحتكم، وفهمت ما شرحته، وبه التهنئة بدخول شهر رمضان، أعاده الله كل عام بالقبول وبلوغ المأمول.

وفهمت ما ذكرته عن حمد، ربنا يوفق الجميع، نحن الآن تعبانين في تحصيل تحويل، العادة له كل ثلاثة شهور، بسبب قلة الدولار هذه الأيام، فأنت حرر له كتاب [كذا] فهمه أن كتابيه وصلا، وفي هذه [كذا] اليومين بحول الله يتيسر التحويل له، فربما حيث تأخر عن وقته يظن أن كتبه لم تصلنا.

ودمتم بتوفيق من الله، والسلام.

عبدالله الخويطر

١٠/ ٩/ ١٣٧٦هـ
(١٠/ ٤/ ١٩٥٧م)

رجل موظف بالمالية اسمه «أيوب صبري» يقول: إنه يدرس معك في مصر، يبلغك السلام.

***

نعم «أيوب صبري» كان زميلي في البعثة في مصر، بل وفي الشقة المحذوفة، وكان يدرس في كلية التجارة في جامعة الملك فؤاد، وهو زميل حبيب، وعليك السلام يا أخ أيوب، ورحمة الله وبركاته.

***

بسم الله

بكل خير

حضرة المكرم الولد العزيز عبد العزيز حفظه الله ووفقه

بعد التحية وصل كتابكم المؤرخ في ٨) الماضي وسرنا صحتكم وفهمت

ما شرحتم وبالتهنئة لدخول شهر رمضان اعاده الله

كل عام بالقبول وبلوغ المأمول وفهمت ما ذكرتم عن

محمد ربما لم يوفق الجميع نحن الان تعبانين في تحصيل تحويل

العادة لكم كل ثلاثة شهور بسبب قلة الدولار هذه

الايام فانت حرر له كتاب فهمه ان كتابيه تحصل في

هذه المدة بحول الله ليتيسر التحويل لكم مرتبا حيث

تأخر وقد نظن ان كتبكم لم تصلنا ودمتم بتوفيق من

الله والسلام عبد الله

١٣٧٦
٩/١٠

١٩٥٧
٤/١٠

رجل موظف بالمالية

اسمه ايوب صبري

يقول انه يدري حضرتك

في مصر يبلغك السلام

(٥) الخطاب الخامس:

هذا خطاب من عمي إبراهيم، أرسله لي من عنيزة، يحمل رداً لتهنئته بشهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٦هـ، وسوف أرفق صورته، وهذا نصه:

بسم الله..

من عنيزة في ١٨/ ٩/ ١٣٧٦هـ.

جناب حضرة الولد المكرم

عبدالعزيز العبدالله الخويطر .. المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دمتم بخير وسرور.

تشرفنا بكتابكم، وسرنا دوام صحتكم، وبه التهنئة بشهر الصيام المبارك، أعاده الله علينا وعليكم كل عام بكل خير وإنعام، وتقبل منا ومنكم صيامه وقيامه،

وجعلنا من الناجين يوم...

آمين..

هذا ما لزم ودمتم محروسين

كاتبه/ إبراهيم العلي الخويطر

١٣٧٦/٩/١٨هـ

(١٩٥٧/٤/١٨م)

١٨/٦/١٢٧٦

الخميس ١٨/٤/١٩٥٧

بسم الله

عنيزه في ١٨/٩/١٣٧٦

جناب حضرة الوالد المكرم عبد العزيز العبد الله الخويطر المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دمتم بخير وسرور

تشرفنا بكتابكم وسرنا دوام صحتكم وتم التهنية بشهر الصيام

المبارك أعاده الله علينا وعليكم كل عام بكل خير وإنعام

وتقبل منا ومنكم صيامه وقيامه وجعلنا الله جميعا

سوى [illegible] أمليه هذا ما لزم ودمتم محروسين أبوكم عبد الكريم

(٦) الخطاب السادس:

هذا خطاب أعتز به، لأنه من والد حنون هو السيد محمد طاهر الدباغ ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ، وهذا الخطاب يقطر عاطفة نبيلة، ويفصح عن خُلق عال، وعن نفس كريمة، وعن محتد أصيل، ما قمت به تجاهه كان مصدر متعة لي، ومسقط فخر، وهو صاحب المعروف الأول، إلا أن تواضعه الجم المعروف، ونفسه الزكية أبت عليه إلا أن يجعل لي فضلاً، والخطاب يؤرخ الرحلة التي قام بها ـ رحمه الله ـ من عدة رحلات، وهذا نص الخطاب، صورته مرفقة، وهو بخطه ـ رحمه الله ـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الابن البار الفاضل..

الأستاذ عبدالعزيز الخويطر.. حرسه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تَرَكَت الأيام القليلة، والساعات المحدودة، التي حظيت فيها بقلياكم، أثراً بالغاً في نفسي، وذكرى طيبة، لايزال يتردد صداها.

لقد عرفت فيك من نبل الأخلاق، وكرم العواطف ما أتمنى مثله لكل عزيز لديَّ، زادك الله كمالاً.

أتمنى أن تكون بصحة جيدة، وأن أراك قريباً في خير البقاع، وأرجو أن أطمئن دائماً عنك.

وسلامي لكل محب، الإبن جعفر سافر لجده، كل الأبناء يهدونك السلام، والله يرعاك.

للمخلص

محمد طاهر الدباغ

القاهرة: ١٠/ ٨/ ١٩٥٧م

(السبت: ١٤/ ١/ ١٣٧٧هـ)

٢٢ شارع عبدالرحمن البرقوقي - المنيل

بطيه كتاب للابن الدكتور حسن سالم، أرجو فضلاً تسليمه له، ولعدم علمي بعنوانه كلفت عليكم، فأرجو عدم المؤاخذة.

توقيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الابن البار الفاضل الأستاذ عبد العزيز [illegible] حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تركت الأيام القليلة والساعات المحدودة التي قضيتها بينكم أثراً بالغاً في نفسي وذكرى عاطرة لا يزال يتردد صداها، لقد عرفت فيك من نبل الأخلاق وكرم المواطنة ما أتمنى مثله لكل عزيز لدي زادك الله كمالاً، أتمنى أن تكون بصحة جيدة وأن أراك قريباً في حفل النجاح وأرجو أن الحظ دائماً معك وسلامي لكل محب الأخ [illegible] ... على الإرشاد والسلام والله يرعاك المخلص

[illegible]

الثلاثاء ١٠/٨/٥٦

(السبت ١٤/١/٧٧) ٢٢ شارع عبد الرحمن البرقوقي المنيل

[illegible]

(٧) الخطاب السابع:

هذا خطاب من الوالد في أوائل عام ١٣٧٧هـ، وفيه إشارة إلى مرض انتشر في مكة المكرمة سموه «أبا الركب»، لأنه يصلب الركبة، فلا يستطيع الإنسان السير، وقد سمعت عنه فقلقت على الأهل، وها هو الوالد يطمئنني عليهم.

جاء من قال للناس إن هذا يصيب الأغنام عندنا في جازان، ودواؤه أن نعلف العنز المصابة «دخناً»، وتبرأ بإذن الله، فأقبل الناس على الدخن، ولا أدري هل كان لهذا نتيجة؟!

وسوف أرفق صورة لخطاب الوالد، وهذا نص خطابه:

بسم الله

حضرة الولد العزيز عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله

بعد التحية:

وصلنا كتابكم العزيز رقم ٢ أغسطس، وأسرتنا صحتكم، والمرض الذي بلغكم بطرفنا - لله الحمد - خفيف الأثر، ما ضر أحد [كذا].

وكتابكم الذي فيه التهنئة بالعيد جاوبناكم عليه بوقته، وجميعنا بخير وعافية.

ودمتم محروسين..

الوالد/ عبدالله الخويطر

١٦/ ١/ ١٣٧٧هـ

(الإثنين: ١٢/ ٨/ ١٩٥٧م)

بسم الله

حضرة الولد العزيز عبدالعزيز العبدالله الخويطر حفظه الله

بعد التحية وصلنا كتابكم العزيز رقم ٢ اغسطس واسرّنا صحتكم

والمرض الذي بلغكم بطرفنا لله الحمد خفيف لا اثر ما ضر احد

وكتابكم الذي فيه الرهنشة بالصحيح جاونا بأكم عليه موافقين وجعلها

بخير وعافيه ودمتم محروسين الوالد

عبدالله

١٣٧٧/١/١٦

(٨) الخطاب الثامن :

المعيشة في إنجلترا بعد الحرب العالمية الثانية، مستمرة في الارتفاع تدريجاً، وكل سنة يكون مستوى المعيشة أعلى من التي قبلها، وقد زادت الضرائب، وأحدثت ضرائب جديدة.

لهذا كان الطلاب الذين على حساب الدولة دائمي الشكوى، والالتماس إلى أولياء الأمر للنظر في رفع مكافآتهم الشهرية والسنوية، ومسودة الخطاب المرفقة صورته من الطلاب لسمو وزير المعارف، الأمير فهد ابن عبدالعزيز، وهي مرفقة، وهذا نصها، وللأسف ليس عليها تاريخ، ولكنها في حدود هذا العام:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الملكي وزير المعارف المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نرفع لسموكم التماسنا هذا لرفع مخصصاتنا الشهرية إلى مبلغ (٧٥) جنيهاً إسترلينياً، وذلك مجاراة لارتفاع مستوى المعيشة في إنجلترا الناتج عن التشريعات الجديدة التي أصدرتها الحكومة البريطانية مؤخراً برفع الضرائب ارتفاعاً باهظ [كذا] ضج منه الأهالي أنفسهم.

وإنا إذ نرفع التماسنا هذا لسموكم الكريم لكبيري الأمل في أن سموكم سيتولاه بما عُرف عنه من عطف على العلم وطلابه.

وتفضلوا يا صاحب السمو بقبول عظيم احترامنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الملكي وزير المعارف المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نرفع لسموكم التماسنا هذا لرفع مخصصاتنا الشهريه الى مبلغ (٧٥) جنيها استرلينيا وذلك مجاراة لارتفاع مستوى المعيشه في انجلترا الناتج عن التشريعات الجديده التي اصدرتها الحكومه البريطانيه مؤخرا برفع الضرائب ارتفاعا باهظ ضج منه الاهالي انفسهم .

وانا اذ نرفع التماسنا هذا لسموكم الكريم لكبير الامل في ان سموكم سيتولاه بما عرف عنه من عطف على العلم وطلابه .

وتفضلوا ياصاحب السمو بقبول عظيم احترامنا .

(٩) الخطاب التاسع :

هذه مسودة خطاب كتبته لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز، وكان قد طلب مني أن أتصل بسموه رأساً إذا احتجت إلى شيء، وذلك في إحدى رحلاته إلى إنجلترا، وفي هذا الخطاب بنيت مخاطبتي رأساً لسموه بناء على كرمه في أن أتصل بسموه رأساً، وليس عن طريق مرجعي في زارة المعارف.

طلبت من سموه التكرم برفع مخصص أخي حمد إلى ثمانين ألف فرنك فرنسي، وعضدت طلبي أن حمد عندما كان على حساب الوالد كان يدفع له ثمانين ألف، أما وزارة المعارف فخصصت له ستين ألفاً، وقد أمر ـ رحمه الله ـ أن يكون مخصص الأخ حمد مبلغ مئة وخمسين دولاراً، وفي هذا تحسين لوضعه.

أخي حمد وصل باريس في عام ١٩٥٦م، ثم ذهب إلى معهد يعلم اللغة الفرنسية في مدينة «تُورز» التي لا تبعد عن «بواتييه» في جنوب فرنسا، وبقي هناك سنة، ثم التحق بجامعة السربون، وأُلحق ببعثة وزارة المعارف، وخصصت له الوزارة المبلغ الذي طلبت رفعه فاستجيب للطلب.

وهذه المسودة طريفة لما فيها من محو وإثبات، ودخول جملة بعيدة عن الموضوع لا أدري كيف دخلت، وهي الجملة الآتية:

«بسبب الحركات التي حدثت في فرنسا أخيراً، ولا أدري الآن ماذا حدث، وهل له دخل في أمر النقد، الذي حول فيما بعد إلى فرنك جديد بعد أن أصبح الفرنك القديم شبه فاقد القيمة».

وسوف أرفق بعد هذا مسودة الخطاب وهذا نصه:

بسم الله..

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز.. حفظه الله.

تحية وإجلالاً، وبعد:

أرجو أنكم بخير..

اعتماداً على أمر سموكم لي أن أتصل بكم إذا عنّ لي أمر يخص دراستي، رأيت أن أتجرأ فأشرح لكم مسألة تخص دراسة أخي حمد، الذي يدرس للدكتوراه في فرنسا، وقد تكرمتم سموكم فجعلتموه على حساب وزارة المعارف، ولكن المبلغ الشهري الذي قرر له أقل من أن يكفيه في بلاد مثل فرنسا المعيشة فيها غالية، وقد كان والدي مخصصاً له (٨٠) ألف فرنك

في الشهر، فقررت له وزارة المعارف (٦٠) ألف، وهو مبلغ لا يكفي بالنسبة لطالب يطمح إلى أن يعيش في جو يهيئ له الدراسة والنجاح، وقد رأيت أن أتقدم لسموكم راجياً إصدار أمركم الكريم برفع المبلغ إلى ما كان يدفعه الوالد، وهو الكفاية، بسبب الحركات التي حدثت في فرنسا أخيراً.

وبقدر ما نلت من عطف سموكم سابقاً، وما تعودت من مكارمكم، شجعني إلى أن أقدم لسموكم هذا الالتماس، لعلمي أن كل شيء يساعد الطالب على النجاح تولونه عطفكم.

أما عن دراستي فآمل أن أقدم رسالتي لامتحان الدكتوراه بعد أشهر تقريباً.

بسم الله

حضرة صاحب السمو الأمير فهد بن عبد العزيز حفظه الله

تحية واحتراماً: وبعد: أرجو أنكم بخير

اعتماداً على أمر سموكم لي بأن أتصل بكم إذا عرض لي أمر يخص دراستي رأيت أن أتجرأ فأشرح لكم حالتي. كنت درست أقرب من الذي يدرس للدكتوراه زمناً. وقد تكرمتم سموكم فبعثتموني على حساب وزارة المعارف ولكن المبلغ الشهري الذي قرر لي أقل من أن يكفيني نفقة العيش الضروري في بلد مثل فرنسا المعيشة فيها غالية. وقد كان والدي مخصصاً لي [illegible] ألف فرنك في الشهر فقررت وزارة المعارف لي [illegible] ألف وهو مبلغ زهيد بالنسبة للطالب يطمح إلى أن يعيش ويجد في الدراسة والنجاح. وقد رأيت أن أتقدم لسموكم راجياً إصدار أمركم الكريم برفع المبلغ إلى ما كان يدفعه والدي وهو الكفاية.

ونسبة للحالة المعيشية في فرنسا أخيراً.

وبعد ما علمته من عطف سموكم سابقاً وما نعهده من مكارمكم شجعني الأمر أن أتقدم لسموكم بهذا الطلب راجياً أن يكون فيه مساعدة للطالب على النجاح تولونه عطفكم.

أما عن دراستي فآمل أن أقدم رسالتي للدكتوراه بعد أشهر تقريباً.

(١٠) الخطاب العاشر :

هذا خطاب لم يؤرخ لأنه مسودة خطاب الأصل المرسل مني لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز وزير المعارف حينئذ، مستنجداً بسموه تجاه بعض الأمور المالية، التي لم تُجْد اتصالاتي مع الجهات الأخرى، خاصة وأنه لا سفارة عندنا في هذه السنة، ومرفق مع هذا مسودة الخطاب، وهذا نصه، ولعل تاريخه في عام ١٩٥٧م:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الملكي

الأمير فهد بن عبدالعزيز... حفظه الله

تحية وإجلالاً، وبعد :

لم أكن أود أن أثقل على سموكم بما في هذا الخطاب، لولا أني أذكر أن سموكم أمرني، عند زيارته الأخيرة[1] لإنجلترا، أن أتصل به رأساً إذا احتجت إلى شيء مما يختص بدراستي، فاعتماداً على هذا، وعلى ما أعرفه عن سموكم من حب مساعدة الطلاب تجرأت فشرحت هنا بعض الصعوبات المالية التي تعترض دراستي في هذه الفترة الأخيرة فيها.

انتهيت تقريباً من كتابة رسالتي للدكتوراه، ولم يبق إلا مراجعة الأستاذ المشرف عليها وطبعها، ومصاريفها تصل، إن لم تتعد، (٣٠٠) جنيه إسترليني، وأسوة بما هو متبع مع طلاب الدراسات العليا من صرفها رأيت أن أذكر هذا لسموكم.

(١) الزيارة الأولى في عام ١٩٥٤م.

كنت قد كتبت عدة رسائل إلى وزارة المعارف عن مصروفات الدراسة والملابس والكتب لسنة ١٣٧٤هـ، وهي (١٧٠) جنيهاً [كذا] وأنها لم تصرف لي رغم أنها صرفت لجميع الطلاب في حينها، وقد تبين أنها قد دخلت في حساب السفارة السعودية في لندن خطأً، ولكن قطع العلاقات الدبلوماسية حال دون صرفها، وقد كتبت إلى وزارة المعارف عن هذا، ولكني لم أتلق رداً، والمبلغ لم يصرف حتى الآن.

يؤسفني، يا مولاي، أن يكون جوابي هذا كله عن المسألة المالية، ولكنها هي المشكلة الكبرى بالنسبة للطلاب السعوديين في لندن، خصوصاً بعد أن ارتفع مستوى المعيشة هنا بشكل ملحوظ، مما جعل الراتب الحالي لا يكفي الطلاب، خصوصاً الذين في مراحلهم

الجامعية الأخيرة، التي تتطلب ظهورهم بمظهر يتناسب مع سمعتنا، وقد اضطرتني هذه الصعوبة ذاتها ألا أشترك في مؤتمر «ميونخ» في ألمانيا، وقد عقده المستشرقون في هذا الصيف، رغم أن الجامعة نبهتني إلى أهميته، وحثتني على حضوره، وقد اشترك فيه الطلاب العرب الذين يدرسون معي، ولكني تأخرت عنه، لأني لم أكن أقدر على مصاريفه.

هذا وقد وجدتني في موقف يضطرني إلى أن أكتب لسموكم رأساً، وما أعرفه عن سموكم من سعة الصدر، شجعني على ذلك.

وتفضلوا يا مولاي بقبول فائق إجلالي.

المخلص

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز حفظه الله

تحية وإجلالا وبعد:

لم أود أن أثقل على سموكم بما في هذا الخطاب لولا أني أذكر أن سموكم أمرني عند زيارتي الأخيرة لإنجلترا أن أتصل بسموكم إذا احتجت إلى شيء مما يختص بدراستي، فاعتمادا على هذا وعلى ما أعرفه عن سموكم من حب مساعدة الطلاب تجرأت فشرحت هنا بعض الصعوبات المالية التي تعترض دراستي في هذه الفترة الأخيرة منها.

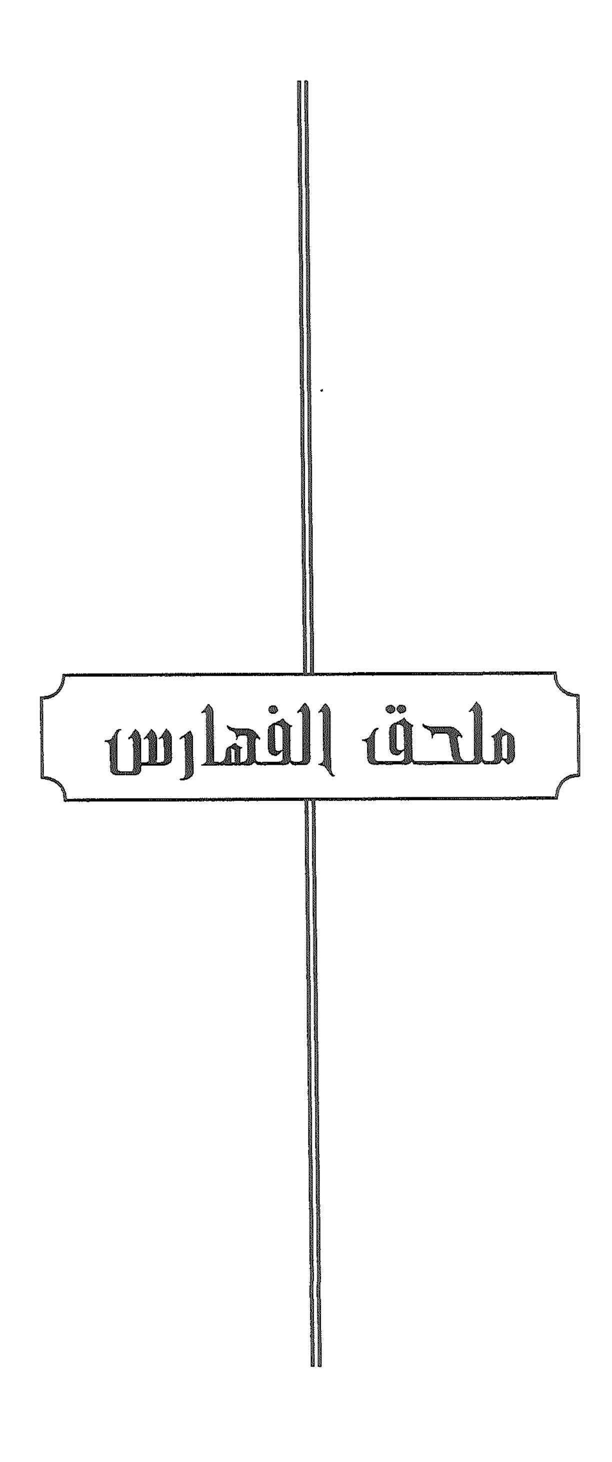
انتهيت تقريبا من كتابة رسالة الدكتوراه ولم يبق إلا مراجعة الأستاذ المشرف عليها لها وطبعها. ومصاريفها تصل إلى ما لا تتعدى ٣٠٠ جنيه استرليني، وأسوة بما هو متبع مع طلاب الدراسات العليا بمصر رأيت أن أذكر هذا لسموكم.

كنت قد كتبت عدة رسائل إلى وزارة المعارف عن مصروفات الدراسة والملابس والكتب لسنة ١٣٧٤ وهي ١٧٠ جنيها، وأنا لم تصرف لي رغم أنها صرفت لجميع الطلاب في حينها، وقد تبين أنها قد دخلت في حساب السفارة السعودية في لندن خطأ، ولكن قطع العلاقات الدبلوماسية حال دون صرفها، وقد كتبت إلى وزارة المعارف عن هذا ولكني لم أتلق ردا والمبلغ لم يصرف حتى الآن.

يؤسفني يا مولاي أن يكون جوابي هذا كله عن المسألة المالية ولكنها من المشاكل التي بالنسبة للطلاب السعوديين في لندن خصوصا بعد أن ارتفع مستوى المعيشة هنا بشكل ملحوظ ما جعل الراتب الحالي لا يكفي الطلاب خصوصا الذين في مراحلهم الجامعية الأخيرة التي تتطلب ظهورهم بمظهر يتناسب مع سمعتنا. وقد اضطرتني هذه الصعوبة ذاتها ألا أشترك في مؤتمر ميونيخ في ألمانيا وقد عقده المستشرقون في هذا الصيف، رغم أن الجامعة نبهتني إلى أهميته وحثتني على حضوره، وقد اشترك فيه الطلاب العرب الذين يدرسون معي ولكني تأخرت عنه لأني لم أكن أقدر على مصاريفه.

هذا وقد وجدتني في موقف يضطرني إلى أن أكتب لسموكم رأسا وبما أعرفه عن سموكم من سعة الصدر شجعني على ذلك.

وتفضلوا يا مولاي بقبول فائق إجلالي   المخلص



ملحق الفهارس

أولاً : فهرس الموضوعات

الموضــــــوع	صفحة

***

ثانياً : فهرس الأعلام

(أ)

***

(ب)

***

(ج)

***

(ح)

***

(د)

❊❊❊

(ر)

❊❊❊

(س)

❊❊❊

(ش)

***

(غ)

***

(ف)

***

(ق)

***

***

(ن)

***

(هـ)

***

(و)

***

(ي)

***

ثالثاً : فهرس الأماكن

(أ)

***

(ب)

***

(ت)

***

(ج)

***

(ح)

***

(ر)

***

(س)

***

(ش)

(ص)

***

(ك)

***

(ل)

***

(م)

***

(ن)

***

(هـ)

***

(ي)

***

رابعاً : فهرس الخطابات

رقم الخطاب	رقم الصفحة	التعليـــــــق
		• أولاً: خطابات عام ١٩٥٦م:
الأول	١١٢	* بتاريخ ٢٠/ ١/ ١٣٧٦هـ الموافق ٢٦/ ٨/ ١٩٥٦م. * وهو رد من الوالد على خطاب تهنئتي له بعيد الأضحى.
الثاني	١١٤	* بتاريخ ٨/ ٤/ ١٣٧٦هـ الموافق ١٠/ ١١/ ١٩٥٦م. * استرحام مقدم لوزير المعارف حتى أظل في لندن ولا نذهب إلى أمريكا.
		• ثانياً: خطابات عام ١٩٥٧م:
الأول	٢٢٢	* بدون تاريخ. * ورد من الأهل للاطمئنان، وفيه إشارة إلى ما كتبته للوالد عن وضعي الدراسي، وهو رد على خطاب أرسلته لوالدي.
الثاني	٢٢٧	* في عام ١٣٧٦هـ الموافق ١٩٥٧م. * فيه إخبار للوالد بأمر سار قد تحقق.
الثالث	٢٣٢	* بتاريخ ١٤/ ٦/ ١٣٧٦هـ الموافق ١٥/ ١/ ١٩٥٧م. * رد على رسالتي وفيه شرح لطريقة إرسال النقود.
الرابع	٢٤٠	* بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٣٧٦هـ الموافق ١٠/ ٤/ ١٩٥٧م. * رد من الوالد على تهنئتي بدخول شهر الصيام ١٣٧٦هـ.

رقم الخطاب	رقم الصفحة	التعليـــــق
الخامس	٢٤٤	* بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٣٧٦هـ. * خطاب من عمي إبراهيم أرسله من عنيزة رداً لتهنئته بشهر رمضان المبارك عام ١٣٧٦هـ.
السادس	٢٤٧	* بتاريخ ١٤/ ١/ ١٣٧٧هـ الموافق ١٠/ ٨/ ١٩٥٧م. * خطاب من الوالد الحنون محمد طاهر الدباغ وفيه شكر على استضافتي له في لندن.
السابع	٢٥١	* بتاريخ ١٦/ ١/ ١٣٧٧هـ الموافق ١٢/ ٨/ ١٩٥٧م. * رد من الوالد على رسالتي التي أطمئن فيها عليهم عن المرض المنتشر في مكة في ذلك الوقت.
الثامن	٢٥٤	* بدون تاريخ. * التماس من الطلاب المبتعثين لسمو وزير المعارف لرفع مكافآتهم الشهرية لغلاء المعيشة.
التاسع	٢٥٧	* بدون تاريخ. * خطاب لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز للتكرم بزيادة مخصص أخي حمد.
العاشر	٢٦٢	* بدون تاريخ. * خطاب لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز أستنجد بسموه تجاه بعض الأمور المالية.

خامساً : فهرس الصور

رقم الصورة	رقم الصفحة	التعليـــــق
١١	١٤٨	صورة تجمع: الشيخ محمد المبارك والخويطر وماكس كوربينز «أمريكي» وأحد الإخوة العراقيين ونبيه عاقل.
١٢	١٨٧	صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان في «بورتموث» بحديقة عامة.
١٣	١٨٨	صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان في مدينة «بورتموث».
١٤	١٨٩	مع الأخ أحمد الهوشان في القطار في الطريق إلى «بورتموث».
١٥	١٩٠	مع الأخ أحمد الهوشان في مدينة «بورتموث» التقطها الأخ محمد السويلم.
١٦	١٩١	صورة لي مع الأخ أحمد الهوشان وأحد الزملاء الإنجليز.
١٧	١٩٢	صورة مع الأخ أحمد الهوشان في «بورتموث».
١٨	١٩٣	صورة مع الأخوين أحمد الهوشان ومحمد السويلم في مدينة «بورتموث».
١٩	١٩٤	صورة لي مع الأخ محمد السويلم أخذها لنا الأخ أحمد الهوشان على شاطئ البحر في مدينة «بورتموث».
٢٠	١٩٥	صورة لي مع الأخ محمد السويلم أخذها لنا الأخ أحمد الهوشان في مدينة «بورتموث».
٢١	١٩٦	صورة تدل على منظر جميل على البحر في مدينة «بورتموث»، ويرى في الصورة معي الأخ محمد السويلم وأخذها لنا الهوشان.

رقم الصورة	رقم الصفحة	التعليـــــق
٢٢	١٩٧	هذه الصورة لي مع الأخ محمد السويلم أخذها لنا الأخ أحمد الهوشان من أعلى الدرج في مدينة «بورتموث».
٢٣	٢٠٥	هذه الصورة أخذت في إحدى المناسبات الوطنية التونسية وهي مع السفير وحرمه.

كتب صدرت للمؤلف

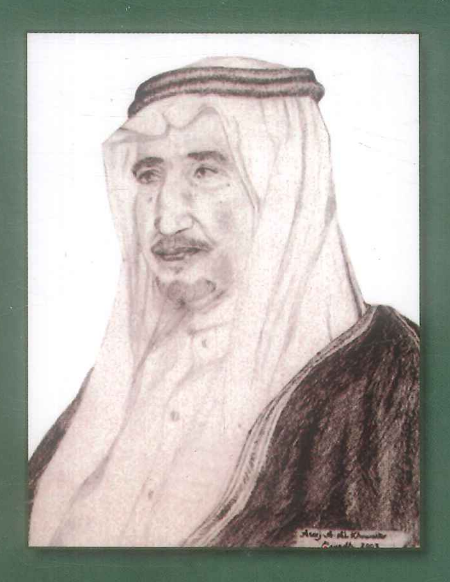
* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب: الشيخ أحمد المنقور في التاريخ.
* ألَّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «عثمان بن بشر».
* ألَّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.
* حقق كتاب: «حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع ابن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* من حطب الليل: الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ ، والثالثة عام ١٤٢٥هـ.
* ألَّف عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن عبدالله بن عثيمين».
* ألَّف بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٤هـ كتاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء.
* ألَّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءًا.
* ألَّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».
* ألَّف عام ١٤١٩هـ كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».
* ألَّف عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألَّف عام ١٤٢٤هـ كتاب: «لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية».
* ألَّف عامي ١٤٢٥هـ و ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «دمعة حرى».
* ألَّف بين عامي ١٤٢٦ و ١٤٢٨هـ كتاب: «وسم على أديم الزمن ـ لمحات من الذكريات».. الأجزاء من الأول وحتى الثامن.
* ألَّف عام ١٤٢٨هـ/ ١٤٢٧م كتاب: «بعد القول قول».
* ألَّف عامي ١٤٢٧هـ و ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «رصد لسياحة الفكر».
* ألَّف عام ١٤٢٨هـ كتاب: «السلام عليكم».

نبذة عن المؤلف

- ولد عام ١٣٤٤هـ في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
- جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
- حصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١م.
- حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
- عُيّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود.
- عُيّن وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ.
- درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
- انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للصحة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للمعارف لمدة ٢١ عاماً.
- عُيّن في عام ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

هذا الكتاب

في هذا الجزء من هذه السلسلة من الأجزاء يتكلم المؤلف عن انتقاله من مصر إلى الدراسة في لندن، ويصف فيه تلمسه للسير في هذه الحضارة الغربية الغريبة عليه، وكيف تأقلم معها، ومتى، وكيف، والخطوات التي مر بها إجرائية أو نفسية ليلتحق بجامعة لندن لدراسة الدكتوراه في التاريخ، والتي حصل عليها في عام ١٩٦٠م



مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض

ردمك : ٠-٤٠١-٥٨-٩٩٦٠-٩٧٨